الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1735092703

رقم التسجيل: ط2: 1735095482

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث

بعنوان:

القيم الانسانية والمظاهر الاجتماعية في الأدب "طاهر بن جلون"

محا المعتوه محا الحكيم نموذجا

إعداد:

فاطمة بن شعبان

إيمان ميهوبي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة	الصف
بلقاسم جياب	أستاد محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
طاهر لحواو	أستاد محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
محمد سعدون	أستاد محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:1443/1442 الموافق لـ 2022/2021.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من اخوات الى رفيقة المشوار ايمان التي قاسمتني لحظاته رعاها الله وحفظها

وكما نشكر جميع الأساتذة والزملاء الذين قدمو لنا مهما كانت طبيعتها والى كل من قدم لنا شيء مهما بلغت درجته

كما نتوجه بخالص الشكر وكافة اساتذتنا الكرام بقسم كلية الادب، ادب حديث ومعاصر وبالأخص أساتذنا الذي غمرني بفضله والتقدير والنصح والتوجيه والإرشاد لحلو الطاهر

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى وكل التابعين

نشكر المولى سبحانه وتعالى لأنه أمدنا بالصحة والعافية وأفرغ علينا صبرا وجهدا

لإتمام هذا العمل.

الحمد لله عز وجل حمدا لا أنبغي به بدلا واشكره من غير كلل وملل على توفيقه لنا لهذا العمل القائل في كتابه المنزل {فاذكروني أذكركم} سورة البقرة الآية 152 فالفضل لله والحمد والشكر

على توفيقنا.

ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى استاذنا المحترم " الطاهر لحواو " أولا على تفضله بقبول الاشراف على هذه المذكرة وثانيا على عدم الإبخال بتوجيهه وتزويده لنا بأهم المراجع المصادر وأخيرا وليس آخرا نشكره على وقوفه معنا ونصحنا من بداية البحث إلى نهايته ونتمنى له المزيد من النجاح والعلو في الدرجة العلمية ودوام الصحة والعافية دون أن ننسى الشكر الجزيل لكل أساتذة ودكاترة الأدب العربي في جامعة محمد بوضياف بالمسيلة على الوقوف بجانبنا وتزويدنا

بالعلم.

مقدمة

الادب لغة الحياة وانعكاس لها، والعملية الإبداعية الأدبية تأخذ منطلقها من الواقع، تراعي قيم الجمال وينمي المعرفة الفكرية ويحيط بالاحداث في قالب كلامي مؤثر ونافع، فالاديب يهدف الى التأثير والاقناع من خلال محاولة لترسيخ الفيم الإنسانية وتحقيق اهداف لتنوير المجتمع، ويحدث هذا من خلال أسلوبه ولغة التأثير الموظفان في عمله الادبي سواءا كانت نثرا أو شعرا.

تعد الرواية الحديثة أكثر مقروئية من غيرها من الاجناس الأدبية، فالرواية هي ديوان العرب في الوقت الراهن كونها الأكثر قدرة على معايشة الواقع، إذ كان شعارها التجديد على مستوى اللغة والأسلوب التي يقوم بمعالجة قيمه وتأثير في القارىء، وهذا ما نحن بصدد دراسته في هاته المذكرة التي عنوانها ب "القيم الإنسانية والمظاهر الاجتماعية في الادب " "طاهر بن جلول" محا المعتوه محا الحكيم انموذجا "

إذ فرض علينا تساؤلاته، مادور الادب في البيت القيم الإنسانية؟ وماهي أهم القيم التي وظفها الادباء في أعمالهم الأدبية؟ وما مظاهر النقد والتقويم الذي يقوم به الاديب في المظاهر الاجتماعية؟

كما سرنا على خطة بحث ظبطت مسار بحثنا بداي بمقدمة وفصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي ثم خاتمة

الفصل الأول بعنوان: دور الادب في المجتمع، جاء أولا دور الادب في ترسيخ القيم الإنسانية وثانيا دور الادب في نقد وتقويم المظاهر الاجتماعية.

الفصل الثاني تحت عنوان: مظاهر ترسيخ القيم الإنسانية وتقويم المظاهر الاجتماعية في رواية «محا المعتوه محا الحكيم " ل "الطاهر بن جلول " تناولنا فيه تطبيقا لكل المباحث السابقة

في الفصل الأول، مستندين في ذلك الى مجموعة من المصادر والمراجع من بينها عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، كتاب محمد مندور الادب ومذاهبه، إضافة الى الرواية المدروسة "محا المعتوه محا الحكيم" للطاهر بن جلول.

وجاء اختيارنا لموضوع الدراسة تأكيد على رغبة في النفس لدراسة دور الادب في المجتمع ومدى ترسيخ الادب للقيم الإنسانية كما ان موضوع الادبفي المجتمع موضوع جدير بالذكر والدراسة.

لم تصادفنا دراسات حول رواية "محا المعتوه محا الحكيم" للطاهر بن جلول لذا حاولنا الغوص في مغامرة لنكشف اغوار هاته الرواية ،وماهي الجوانب التي مستها، وكان هذا دافع من الدوافع التي جعلتنا نتطرق اليها .لا نزعم ان إنجازنا لهذه المذكرة كان هينا بل جاء في طريقنا ما يعيقنا أحيانا ، لان الموصوع يتسم بالغموض والموضوعية والالمام به كان صعبا نوعا ما ،و بما ان المدونة لم تصادفنا دراسة سابقة عنها مما زاد الامر تعقيدا ،و بسبب الوضع الراهن الذي نعيشه جراء فيروس كورونا وطريقة الدراسة بالدفعات في الجامعة ، إلا اننا بفضل الله وعونه حاولنا قدر الإمكان تجاوز هاته العراقيل .

اعتمدنا في مذكرتنا على المنهج الوصفي التحليلي وقد تخلله المنهج التاريخي في بعض الأحيان.

إمتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف "لحواو الطاهر" الذي أشرف على هذه المذكرة، والذي ساهم بقدر الإمكان لمساعدتنا.

الفصل الأول

دور الأدب في المجتمع.

أولا: مفهوم الأدب:

عرف الأدب تعريفات عدة على مر العصور، وازداد قضية تعريفه في العصر الحديث مع ظهور الاتجاهات الأدبية والنظريات المختلفة.

لغة: جاء في لسان العرب "حسن الأخلاق وفعل المكارم"[1] أي معنى الأدب عند ابن منظور هو الأخلاق الحسنة والأفعال الكريمة.

أيضا جاء في العصر الجاهلي بمعنى الدعوة إلى الطعام، حيث جاء على لسان طرفة بن العبد:

لحن في المشكاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر

أي الدعوة إلى الوليمة بمعنى الكرم والجود.

"وهو الأمر العجب"[2] الذي يستدعي انتباه الناس ويدعوهم إلى التجمع كما هو كل ما كان فيه دعوة إلى المحامد والنهي عن المقابح"[3] المقصود أن الأدب فيه دعوة إلى الترفع عن كل ما هو قبيح وسلبي وسيء والالتفات إلى الخصال الحميدة.

كما ورد كلمة الأدب بمعنى تهذيبي خلقي في الحديث النبوي الشريف للنبي صلى الله عليه وسلم "أدبني ربي فأحسن تأديبي".

يذهب رينيه وليك إلى أن الأدب يتضمن معنى وحسن تناول الأمور".[4]

---

[1] جمال الدين ابن منظور: لسان لعرب، ج1، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1972، ص12.

2 سمير روحي الفيصل: معجم الروائيين العرب، جروس برس، طرابلس، ط1، لبنان، 1995، ص37.

[3] المرجع نفسه، 38.

[4] رنيه وليك، تر محمد عصفور، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، الكويت، 1978، ص57.

اصطلاحا: يرى نالينو (Nalino) أن الأدب عبارة عن جميع ما صنف في لغة ما سواء في العلوم أو في الشعر أو النثر، فالأدب يشتمل على جملة ما قيد في الكتب والدفاتر من إنتاج أفكار علماء الأمة وآباءها" والأدب فن من الفنون وقد تداول الفلاسفة والمفكرون تعريفه كإبداع ومحاكاة شعرا كان أو نثرا كما اعتبر ألصق الفنون بالمجتمع وناقدا للدراسة المجتمعات من أوجه مختلفة كما اعتبر عند الفلاسفة اليونان محاكاة لمحاكاة وذلك لأن الأشياء هي محاكاة للمثيل والأدب محاكاة الأشياء التي محاكاة للمثل التي وضعها الله"[1]، وأرسطو هنا يعتبر الأدب من الفنون الجميلة باختلاف وسيلة التي تحاكي بها.

الأدب فن الكلمة التي يعبر بها المبدع عن نفسه أوعى مواقفه في الحياة "[2] فهو تعبير الأديب عن أفكاره وما يدور داخل وجدانه ومشاعره أو وصفه لما يراه من أحداث يومية وتعبيره عنها بأسلوب راقي ولغة محكمة.

ثانيا: من التعريفات الحديثة للأدب:

الأدب يقتصر فقط على الأدب التخيلي والإبداعي الذي لا ترابط بينها وبين الواقع.

والأدب هو استخدام اللغة استخداما جديدا مبتكرا غير الاستخدام الذي يستخدم به في الحياة، ويتم ذلك عن طريق التلاعب بالألفاظ واستخدام الجناس والسجع وغير ذلك من الأساليب البلاغية.

الأدب هو الكلام البليغ المؤثر في النفس والصادر عن العواطف"[3] وهذا هو التعريف الذي يتفق عليه الكثير من الأدباء.

---

[1] فضيلة فاروق درويش: سيميولوجيا الأدب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص142.

[2] محمد خفاجي: الشعر الجاهلي،

[3] ليلى جبريل: تعريف الأدب لغة واصطلاحا، مقال على موقع، maqal.com، 25 ديسمبر 2021.

الأدب فنونه التي يتميز بها عن سائر النشاط الإنساني، وتلك الفنون وليدة الاحتياج البشري في شتى ميادين الحياة، إذ هي نابعة من خلال المواقف والعلاقات الإنسانية، ويعتمد الأديب في ذلك عن أدوات الأدب ووسائله التي تمكنه من صياغة تجربته الفنية، ولا يكتفي بذلك، بل لابد من وجود شكل أو نوع أدبي يناسب التجربة التي يخوضها الأديب، وهذا ما يقصد بالنوع الأدبي".[1]

ومن بين هذه الفنون فنون نثرية وأخرى شعرية كالخطب والأمثال والروايات والمقامة...

الأدب ببساطة مرآة المجتمع، وتعبير عن الواقع الذي نعيشه بأسلوب جمالي مشوق.

ثالثا: دور الأدبي في المجتمع

يعد الأدب صياغة فنية جمالية لمجموع تجارب بشرية سواء التجربة الشخصية أو تجارب مجتمعية، من خلال اعتماده على الخيال الخصب والأسلوب واللغة الإبداعية.

1-دور الأدب في ترسيخ القيم الإنسانية:

الأدب قيمة الحياة "فهو أعمق صدق وأكثر غنى من واقع الحياة كما يستطيع بقوة ملاحظته أن يصوغ تجارب للغير يستمدها من محيطه الإنساني مع ذلك لا تقل صدقا ولا مشاكلة لواقع الحياة الإنسانية العام عن تجارب الخاصة وذلك لما هو معلوم من أن الخيال والملاحظة، يستطيعان أن يلتقطا ملامح الحياة وخصائصها وأن يؤلف بينها على نحو يكاد يكون خلقا للحياة وأشد مشاكلة لها من التجارب الشخصية"[2] فالتجربة الإبداعية للأدب تشمل محاكاة للواقع الإنساني على مستوى المبدع ومحيطه.

[1] ليلى جبريل: تعريف الأدب لغة واصطلاحا، مقال على موقع، maqal.com، 25 ديسمبر 2021.

[2] محمد مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، دس، ص10.

الأدب هو فن الكلمة سواء الكلمة المقروءة أو الكلمة المسموعة، ومعنى هذا أن الأدب يتمثل في نفوسنا، في نشاطنا النفسي الذي نبذله حين نقرأ الكلمة أو نستمع إليها"[1] فالقول هو مدى تأثير العمل الأدبي في نفوس القراء من قراءة الكلمة والاستماع إليها" والغريب أن فلسفة الجمال فيما يتعلق بالفن والأدب كانت في أغلب الأحيان تترك الأدب ذاته لتبحث في آثاره. ويمكن تلخيص هذه الفلسفة ببساطة في مقولتين قال بهما "هوراس" منذ أمد بعيد: المتعة والمنفعة، وقد كان تاريخ فلسفة الفن تسجيلا للمواقف التي تتوزعها هاتان المقولتان، ومن أديب ينتهي إلى أن الفن متعة إلى مفكر يخلص إلى أن الفن متعة"[2] يعني أن الأدب غذاء الروح، متعة ومنفعة للإنسانية، فالعمل الأدبي يقوم بالمهمتين ويحدث أثريهما معا.

فالأديب يستقي أدبه من محيطه الاجتماعي أو الإنساني، وهو في تصوره لهذه التجارب يعتمد على الملاحظة والخيال... وليس من الضروري أن ينغمس فيها بشخصه لكي يحسن تصويرها فلربما كان نظره إليها عن بعد ادعى إلى تصويب ملاحظته وشمولها"،[3] أي إعادة صياغة التجربة الواقعية لأشخاص بطريقة فنية تداعب القلوب، تلامس الواقع وتجسدها على نحو يظهر الواقع.

إن الأديب الحق يستطيع أن يتحدث عن آلام الحرمان ومشقات البؤس دون الحاجة إلى أن يبلو في نفسه أو في غير بالفعل هذا الحرمان، ومع ذلك لا يستطيع أن يصوغ تجربته أدب بل ولا ينظمها كلاما لأنه لا يملك القدرة الأدبية اللازمة لهذه الصياغة، وليس من الشك أن

[1] ينظر عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2013، دط، ص10.

[2] عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص12.

[3] محمد مندور: الأدب ومذاهبه، ص15.

ثقافة الأديب تسعفه في صياغة التجارب الإنسانية"[1]، فالأدب وسيلة عبور الكاتب عن النفوس الحزينة البائسة والفرحة المتوهجة.

الحق أن العناية بالأدب ترجع أولا وقبل كل شيء إلى أهمية الإنسانية العميقة الباقية، فالكاتب العظيم يستمد مباشرة من الحياة، ونحن حين نقرؤه نستكشف بين أنفسنا والحياة علاقات وطيدة جديدة وفي هذه الحقيقة نجد التفسير النهائي له من قوة، فالأدب إبداع جديد حتما لما رآه الناس في الحياة، وما خيروه منها، وما فكروا فيه وأحسوا به إزاء مظاهرها... وهو بذلك يعد تعبيرا عن الحياة وسيلة اللغة"،[2] فالأدب في هذه الحالة صورة من صور الحياة، تحدث في نفوسنا المتعة من خلال تعبيره عن الحياة.

الأدب يحملنا إلى دائرة الحياة، ويخلق علاقات جديدة بيننا وبينها من فهم ومعرفة، "في عبارة سابقة قلنا أن الأدب تعبير عن الحياة وسيلته اللغة، وهنا نقول أن هذه الصلة الوطيدة بين الأدب والحياة هي السر فيما يتضمن من متعة ومنفعة، لأننا نحب أن نرى الحياة (منقولة إلينا)، نحب أن نجلس في مكاننا لنشاهد الحياة تمر بنا جزئياتها في سلسلة متصلة الحلقات (وهذه المتعة تحقق في جلوسنا لقراءة كتاب، وتتمثل بصورة أوضح وأقوى في ذهابنا إلى "السينما"، ومشاهدتنا لأحد "الأفلام" أو إحدى المسرحيات)"[3] فالكتاب أو الفيلم السينمائي أدب ممتع، يجعلنا نقضي سويعات بعد الفراغ منه نراجع أنفسنا، فهو يعمق فينا فهم الحياة، وتوجهنا لها.

إذا كانت نقطة البداية في تكوين المعرفة هي ملاحظة الظواهر المحيطة بالإنسان اجتماعية طبيعية، وإذا كانت الطرق لتفسير أو تكوين رأي حول معنى تلك الظواهر وعلاقاتها ببعضها متباينة، وإذا كان الإلهام أحد تلك الطرق، عندها يكون الأدب طريقا من طرق المعرفة،

[1] المرجع السابق، ص16.

[2] عز الدين اسماعيل: الأدب والفنون، ص13.

[3] نفسه، ص13.

ووسيلة من وسائل المعرفة، وطريقا من طرق الوصول أو الاقتراب من الحقيقة"،[1] أي أن الأدب له مهام متعددة من بينها الوصول إلى المعرفة واستنباط الحقائق والبحث في سر جماليات الكون، وانفعال الأدب بما يحيطه من ظواهر، فهناك "مسألة مهمة لا بد من التعرض لها في هذه الملاحظات التقديمية هي أن الأدب كعملية تفاعل بين الأديب والظواهر، يبحث عن مواضع الجمال في الظواهر التي ينفعل ويتأثر بها والتي تكوّن موضوعاته، والمقصود بالجمال طبعا هو ذلك المعنى الواسع للجمال الذي يتعدى المعنى العامي المتداول المقصور أحيانا على جمال الطبيعة وجمال المرأة، فالجمال في الأدب والفن هو قيمة عليا قوامها التلاؤم بشتى أنواعه، فهو يشمل التلاؤم بين الظواهر المادية من مقاييس وتناسق ألوان... كما يشمل التلاؤم في الأفكار والمواقف"[2] فالأديب حسب هذا القول يبحث عن مواضع عدة جمالية وينفعل ويتأثر بها لكي ينتج فنا أدبيا يسهم في ترسيخ القيم الإنسانية.

وهنا يأتي بالضرورة السؤال عن الموضوعات التي تصلح للأدب وتلك التي لا تصلح، والواقع أن الأديب على الرغم من أنه يختار موضوعه بلا شك، يعمل في ميدان كل ما يلقاه فيه صالح للعمل الأدبي هو ميدان الحياة، "...من الممكن القول أن هناك بعض الموضوعات تصلح للتناول وبعض آخر لا يصلح، وفي خلال نمو الواقعية في الفن القصصي، واستخدام التحليل النفسي للشخصية، اتسع ميدان الأدب اتساعا عظيما"[3]، أي أن الأدب فن الحياة يرسخ فينا كل ما هو جميل من خلال موضوعات واقعية تلامسنا.

[1] مجموعة من الباحثين: دور الأدب في الوعي القومي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ط4، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، ص15.

إننا لا نجد عناصر كثيرة تقدمها لنا الحياة، والتي تمثل المادة الأدبية لأي عمل أدبي، "سواء أكان قصيدة أم مقالة أم مسرحية أم قصة، وهذه العناصر يضيفها المؤلف في عملية نقله هذه المادة الأولية إلى عمله الأدبي وهي:

العنصر العقلي ويتمثل في الفكرة التي يأتي بها الكاتب ليبني منها موضوعه، والتي يعبر عنها في عمله الفني.

العنصر العاطفي وهو الشعور الذي يثيره الموضوع في نفسه، والذي يؤدي بدوره أن يثيره فينا.

عنصر الخيال (ويشمل النوع الخفيف الذي نسميه الوهم funcy)، وهو في الحقيقة القدرة على التأمل القوي العميق، وبعمله سرعان ما ينقل إلينا الكاتب قدرة مماثلة على التأمل.

وهذه العناصر تجتمع لتقدم للأدب المادة والحياة"،[1] وهذه العناصر تكمن قيمتها في أنها مدر للمادة الأدبية ونسيج متجانس يعطي للأدب قيمة أسمى.

لا يزال الأدب القديم ينقسم كما قال العرب القدماء إلى شعر ونثر، وإن تكن الفنون التي تنطوي تحت كل قسم تختلف اختلافا بينا عند الغربيين عنها عند العرب، فالنثر في تقاليد الأدب العربي لا يدخل في مجال الأدب إلا إذا كان نثرا فنيا، أي في الغالب نثرا مصنوعا كنثر الرسائل والخطب والمقامات، بينما يشمل النثر الأدبي عند الغربيين الكثير من الكتابات الفلسفية والتاريخية والاجتماعية فضلا عن النثر بمعناه الضيق، الذي يشمل الرواية والقصة والأقصوصة".[2]

[1] المرجع السابق، ص14.

[2] محمد مندور: الأدب ومذاهبه، ص23.

فقد تعددت الأجناس الأدبية سواء عند العرب أو الغرب وكلها يصب في وعاء حمل رسالة الحياة وإعادة صياغتها بطريقة فنية.

أما الشعر فكان له دور مهم في بناء صبغة جديدة للواقع بطريقة فنية لافتة ومميزة "لقد كان الشعر أقدم أنواع الأدب على الإطلاق، فهو أسبق في الوجود من النثر، ولا توجد أمة خالية من شيء من الشعر، لكن الاختلاف كل الاختلاف بين الأمم هو درجة التطور هذا الشعر أو ذاك، ومع أن النثر أطوع لعوامل التطور، وأسرع خضوعا لأسبابه وأوضح تمثيلا لعصوره في تاريخ الأدب".[1]

فقد عرف الشعر أو القصيدة تطورا ملحوظا في العصر الحديث بحيث صار أقرب إلى الملتقى في الأسلوب، الكلمات، العبارات كل هذه المظاهر ساهمت في إيصال فكرة وشعور وواقع ما تمر به الإنسانية، "وباعتبار الأدب ظاهرة إنسانية لها مقوماتها وعناصرها وعلاقتها التفاعلية مع الظواهر الإنسانية الأخرى"،[2] فقد تفاعلت عدة عوامل على تطورها، لعل أبرزها:

- النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمضاربة.
- الدين.
- شخصية الأديب، فرغم أهمية العاملين السابقين، إلا أن هذا العامل لا يقل عنها أهمية، فعلى مر التاريخ كان هناك بروز لمجموعة من المبدعين الكبار الذين تركوا آثارهم بارزة في ساحة الفكر والأدب، كان من بينهم على سبيل المثال الكاتب الفرنسي ميشال دومونتيغن M.D.Montaign الذي يعتبر رائد المقالة الحديثة، فهو أول من ادخل هذا النوع الأدبي إلى الآداب العالمية، ولا شك أن تأثر مبدع موهوب بغيره من المبدعين الذين يضاهونه أو يفوقونه

[1] أحمد الشايب: أصول نقد الأدب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1994، ط10، ص90.

[2] ينظر عبد الحميد بوزونية: ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية والتطبيق.

مهارة يسهم إلى حد كبير في تطوير إبداع، إذ لا فائدة ترجى من تأثر فنيا بمن هم دون مستوى".[1]

خلاصة القول إن الإبداع الأدبي للكتاب يكون بالاحتكاك النافع بمن هم أعلى درجة ومستوى في الفكر أي إدخال كل ما هو إنساني بشكل فني يروق للقارئ أو المستمع أو الكتاب الذين يريدون حذو طريقه.

إن الفضائل التي ترشد الشخص للنظر للعناصر البشرية عند التعامل مع الآخرين يعرف ذلك باسم القيم الإنسانية، "فهي وسيلة للتعامل بين الناس وأيضا وسيلة للسلام وتشجيع الأفراد على التفكير السليم والتصرف بأسلوب محدد، فهي نماذج له لأنها تفرض ضوابط على أفعاله، وأشار أن أغلب القيم تتميز بالحب أو الفرح أو السلام أو اللطف أو الصلاح أو الإيمان أو التواضع أو التحكم في النفس".[2]

وكل هذه القيم الإنسانية جميلة تبعث في النفس الراحة والسكينة ويكون دور الأدب هنا في ترسيخ القيم الإنسانية من خلال طرح متوافق والقيم الإنسانية، يجول بنا في عوالم النفس فالقيم الإنسانية تشتمل على الاحترام، الاستماع، الرحمة والمودة، وتكون في قيم فردية، هذه القيم تكون شخصية تدل على التقييم الذاتي وهناك قيم الأسرة، فالأسرة هي العامل الأساسي للمحافظة على القيم الإنسانية من خلال الحب والثقة، وهناك قيم أخلاقية"،[3] وهي الطريق الصحيح للأفراد للتمتع بالحب، والتقدير والاحترام داخل المجتمع، كل هذه القيم وأخرى يسهم الأدب في ترسيخها بسبب تفاعل الأديب مع البيئة والتغيرات البيئية.

---

[1] فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه، مذكرة تخرج ماجستير، المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج، البويرة، السنة الجامعية 2012/2011، ص12.

[2] رقية خالد: ماهية القيم الإنسانية، موقع مفاهيم MAFAHEM، 2022/05/05.

[3] رقية خالد، مرجع نفسه،ص25.

يكمن تميز القيم الإنسانية في خصائصها التي من خلالها تمنح الأدب رواقا آخر يرسخ جمالياته "فعلاقة الأدب بمسألة القيمة الإنسانية وبشكل أوسع، بعلم الأخلاق قد تمت دراستها من قبل جاك بوفيريس Jacques Bouveresse وبناء على ملاحظاته، هناك طرق لبناء هذه العلاقة، أولى هذه الطرق والتي يجب استحظارها حتى وإن بدت اليوم قديمة، هي التي يمكننا التفكير بحسبها على أن الآداب له رسالة أخلاقية، وأنه موجود ليرسخ لدينا قيما، ليربينا أخلاقيا"،[1] فالأدب من خلال الأخلاق بإمكانه تنوير حياتنا وذلك بالامتثال لأمر أخلاقي.

الطريقة الثانية للنظر إلى هذه العلاقة تتجلى في جعل الأدب مدرسة في خدمة التعلم، ليتم تعلم التفكير أخلاقيا، تقول مارثا نوسباوم Martha Nussbaum تبنى الرواية نموذجا لأسلوب التفكير الأخلاقي والذي يرتبط بشكل خاص بالسياق دون أن يكون تابعا، ويقدم لنا أوامر ملموسة قادرة على أن تصبح عالمية"[2] يعني أن الأدب أدب حياة وتعلم، يستعاد من خلاله الغموض المتأصل في حياتنا، فهو في خدمة التكوين الأخلاقي والتعليمي.

أما الطريقة الثالثة والأخيرة للنظر في العلاقة بين الأدب والقيم الإنسانية الأكثر منطقية فالأدب يزيد من معرفتنا الأخلاقية، لا من حيث يعلمنا التفكير، ولكن من حيث أنه يوسع إدراكنا، إن الأدب بتعبير آخر يدعونا لعيش تجارب لا يمكن أن نحياها.

يقول بوفيريس: أليس الروائي... شخصا يفتح لنا إمكانية المشاركة في تجارب فكرية من نوع معين"،[3] حيث أن الأدب يترك لنا مجال التفكير واقتناص تلك الشخصية التي لا يمكن أن نعيشها في أغلب الأحيان في قوالب مبتكرة في شخصنا.

---

[1] نور الدين البودلالي: دور الآداب في ترسيخ القيم، قضايا تربوية، 25جوان2021.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص27.

والقيم الإنسانية تنطلق من الفطرة السليمة التي خلق عليها كل البشر، باعتبارها معاني مشاركة في تكوين الشخصية الفردية، وإقامة البناء الاجتماعي، وممارسات توجه السلوك الإنساني، تضمن نوعا من التوازن والانسجام في علاقة الإنسان بذاته وبمن يحيط به"،[1] فهي تكون الفرد للحياة وترسخ السلوك المنضبط.

وبما أن الأدب صيغة إنسانية، تبحث في طبيعة سلوك الإنسان، وتسعى إلى إعادة اكتشاف العالم الداخلي والخارجي برؤية متجددة وإلى التواصل معهما، وتهدف إلى الكشف عن واحات بظلال وأزقة، يبصر فيها المتلقي آفاق النفس والكون عبر صور جمالية تنعكس على عقله ووجدانه، فإنه ليس لأحد أن ينكر أن القيم هي مجال الأدب بامتياز، وأنها ثمرة من ثمرات تفاعل الأديب مع واقعه النفسي والاجتماعي والثقافي، الأمر الذي يجعل المتلقي أكثر قدرة على الفهم والتفكير والتذوق، وأعمق غوصا في طبيعة النفس البشرية"[2] يعني هنا الأدب أداة البحث في النفس البشرية وانعكاس لما يتجلى فيها، واكتشاف أغوارها فهنا يكون الأدب محرك لوعي الإنسان وقيمه الإنسانية.

وإذا عرجنا إلى موضوع القيم الإنسانية في الإسلام نرى أنها ثابتة متينة ضد كل ما هو مفسد للنفس يقول تعالى "تلك حدود الله فلا تعتدوها" البقرة 230 ، لذا دائما ما نجد الإنسان المؤمن ثابت على القيم مهما تغيرت به الأحوال، وبما أن "الإسلام يبسط من خلال قرآنه وسنة نبيه، رؤية جديدة للكون والعالم والحياة والإنسان، رؤية تجيء بمثابة انقلاب شامل على كل الرؤى المحدودة، والمواضعات البصرية القاصرة، والأعراف والقيم والتقاليد والممارسات المبعثرة الخاطئة، رؤية تبدأ انقلابها هذا في صميم الإنسان، في عقله وقلبه، وروحه ووجدانه وغرائزه

[1] سعاد عبد الله الناصر: تفاعل القيم الإنسانية في الأدب، آراء وقراءات LAHA online.com 2022/05/05.

[2] المرجع نفسه.

وميوله وصيرورة الحركة التاريخية"،[1] فالأدب في نظر عماد الدين خليل هو محفز لمعانقة الخير والحق والجمال، والأدب تعبير جمالي عن مشاعر الإنسان، وهمومه وقضاياه.

إن تفاعل الأدب مع القيم الإنسانية، يعني انطلاق الأديب المسلم في ممارساته الإبداعية، من رؤية أخلاقية وإنسانية تبرز مصداقيته في الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم دينه ومقاصده، وتبين إيجابيته عند معالجة قضايا العصر والحياة، التي ينفعل بها انفعالا مستمرا، فلا يصدر عنه إلا نتاج أدبي متفقا مع أخلاق الإسلام وقيمه وتصوراته، ونظرته الشاملة للكون والحياة والإنسان"[2] وفي إطار هذا يكون الأدب رسالة إنسانية ملقاة على عاتقه، يبلور من خلالها علاقات الإنسان مع ذاتها ومع الكون ومع خالقه ومن حوله.

إن الأدب بوجه عام "تعبير إنساني في قوالب كلامية، تراعي قيم الجمال وتنميها، ويضع العمل الأدبي تجربة ونماذج بشر وعلاقات إنسانية وسلوكا شخصيا في سياق معالجة فنية لها خصوصياتها ومقوماتها، تومض بوهم المعاناة ولها لذع نارها، ويهدف الأدب في ترسيخ قيم وتحقيق أهداف، معتمدا منطلقا وأسلوبا وتقنيات فنية للوصول والتأثير والإمتاع والإقناع"[3] أي هي مجموعة العناصر والصفات التي يستمدها الأديب من مجتمعه، فهو واحد من المدعوين إلى التعبير بصدق وأمانة بفنه القادر على التأثير وترسيخ القيم الإنسانية، وفي هذا الإطار "انطلق توجه الأدب الملتزم بقيم الإنسانية في الأدب العربي، مستهديا بالتصور الإسلامي ومنهجه على مر العصور، ولم يعرف غيابا عن حركة التاريخ في يوم من الأيام، لأنه كان مرتبطا بالأرضية الفكرية والنفسية التي يقف ويتوقف عليها الإنسان العربي المسلم، ولأنه كان

[1] عماد الدين خليل: محاولات جديدة في النقد الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، ط1، ص09.

[2] ينظر: عبد الرحمن رأت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، طبعة جامعة الأمل، محمد بن سعود الإسلامية، 1985، دط، ص12.

[3] علي عقلة عرسان: الأدب والمعايير والقيم، موقع الموقف الأسبوعي، ديسمبر 2013.

ممتزجا بآمال وآلام هذا الإنسان... ولعل كل ذلك يفسر قسطا من سبب بقائه ومشروعيته واستمراره منذ أزيد من أربعة قرون، رغم الفتور الذي يلاحظ بصدده في بعض المراحل التاريخية"،[1] أي أن الأديب العربي المسلم يستمد إبداعه من المعتقدات الإسلامية التي تميز أدبه بعناصر الصدق والطهارة المرتبطين بالقيم الإنسانية.

يمكن تعريف القيم الإنسانية على أنها "الأخلاقيات والمبادئ السامية التي نشأ عليها الفرد والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعاملاته مع الآخرين، وتدفع الفرد إلى المشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية، والوقوف بجانب الآخرين في السراء والضراء"[2] في تعاملاته مع الجميع دون التفرقة أو العنصرية لا على أساس الأصل أو اللون أو العرق أو الدين، وفي العمل الأدبي "يكون الكاتب أمام الاختيارات التي ارتضاها، وأمام رسالته التي يحملها وأهدافه التي يسندها، أمام صورة معاناته في الوجود ومن أجله، وأمام نظرته إلى الواقع ومحاولة فهمه له واستيعابه التلاؤم معه"[3] ليكون صورة بديلة عن الواقع الفاسد وإبداله بواقع منشود.

يصب العمل الأدبي و"يتفتح ضمن إطار فني يحمل سمات ومميزات ومقومات خاصة، تجعل له شخصية مميزة، تساعد على التفريق بين جنس وآخر من الأجناس الأدبية الشعر، القصة، الرواية، المسرحية، أدب الرحلات، المقالة...الخ ويظهر في الأدب أو ينبغي أن يظهر فيه، يصرف النظر عن جنسه وقوامه وبنيته، ملامح البيئة التي نبت فيها ومكونات تلك البيئة، ولثماره طعم التربة الثقافية خصوصا والحضارية عموما التي تتواصل معها جذوره وتتغذى

[1] ينظر: محمد إقبال عروي، جمالية موقع الأدب الإسلامي، المكتبة الفلسفية، البيضاء، 1986، ص20.

[2] حسن العطار: القيم الإنسانية وأثرها في الإنسان والمجتمع، موقع إيلاف ilaph.com/05/05/2022.

[3] المرجع نفسه.

منها..."[1] أي أن الأديب يكون أدبه انعكاسا عن بيئته ومدى ارتباطه بمجتمعه وحضارته ويضعف في صورة ذلك الإنسان والمجتمع والبيئة.

وظيفة الأدب محصلة لوعي الأديب وإيمانه بدور الكلمة، فالأدباء رسل المجتمع، وهداة البشر بما يملكون من قدرات ومواهب، فالأدب ليس حزبا سياسيا أو قيادة عسكرية أو حلفا، بل مؤشرا لزرع قيم نتوخاها، ونسعى لتحقيقها، فدوره دور تهذيبي تكويني تحريضي، فرسالة الكاتب الكشف للناس عن الحقيقة، وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الألماني (نيتشه)، فمن لم يكن يحيا لكشف الحقيقة كاملة فليستمع ما طاب له من نعيم الدنيا لن يكون ذلك كاتبا وإنما أفاك مزور لا قدر له ولا مقام له"[2] هذا القول بين الوظيفة الحقيقية للأديب والأدب ودورهما في بعث رسالة جمال الأخلاق، يحيي بها القيم الإنسانية ويرسخها، من بين القيم الإنسانية التي يسعى الأدب إلى ترسيخها:

الدين: ويعتبر الدين أو التدين من القيم الإنسانية الرفيعة، والأدب يستقي إيحاءاته من الدين ويستمد عناصر حياته، فالمقصود من الدين هنا هو "الحركة الإبداعية الشاملة التي تستغرق الإنسان وتستوعب كل شؤون الحياة وهو التجربة الحيوية الدافعة أبدا إلى التعبير والجمال، وخلاصة الفكرة الدينية أنها فكرة عملية لا جامدة تستلزم السعي والعمل، وهي كذلك فكرة حيوية لا عميقة تلد الحركة والأمل، وهي في كل أحوالها بخصائص الحركة والعمل التي تتضمنها وبخصائص أخرى صنوان تدفع الحياة إلى السير والتجدد والانبعاث وتكره لها أن تقف فتجف كما يجف الجسم الملازم السكينة والهدوء وتأسى كما يأسى الماء بعد طول حبس"[3]

[1] علي عقلة عرسان: الأدب والمعايير والقيم، موقع الموقف.

[2] محمود أسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، شبكة النبأ، 2015/02/14.

[3] نصر الدين ذلاوي: القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، السنة الجامعية 2012/2011، ص88.

فالدين هو عمود الحياة فإن صحت أعمالك وفق الدين صلحت حياتك ووفقت في قيمك الإنسانية، فهو يحمل دلالات تجعل حضوره ضروريا واجبا.

الصراع: يعتبر الصراع واحدا من القيم التي احتفل بها كتاب وأدباء كثر في أعمالهم سواء في الرواية أو القصة أو الشعر... "وجعلها موضوعا لبعض أعماله، ونجد الصراع في أعمالهم ليس نوعا واحدا بل هي ألوان وأطياف وأحجام ومقادير، كان بادٍ بقوة وهو صراع لذيذ حبيب إلى النفس يفتح شهيتنا لقراءة القصة ويغرينا بالسير فيها وتقليب صفحاتها الطوال بشراهة ونهم"[1] ويقصد بهذا الصراع اللذيذ التشويقي الصراع من أجل أخذ الحرية، والإرادة لتحمّل كل نتائجه وآثاره في سبيل الاستقلال، ونجد أغلب العمال الأدبية التي وظفت قيمة الصراع، وظفته كقيمة إنسانية عليا، تسمو بالإنسان، لأن غاية الصراع هنا هي المحافظة على الذات وإثبات الوجود.

العدالة: يتحدث الأدب عن قيمة العدالة وأهميتها وتسليطهم الضوء في أعمالهم في الغالب عن المجتمع الفقير الذي يعيش أدنى المستويات، ومما جعل الدباء يلتفتون إلى هذه الحالة هو شعورهم الجاد بالظلم والحرمان"[2] وهذا التعاطف هو الذي يوحي لهم بأعمالهم الأدبية والكثير منهم نجده عانى من الفقر والحرمان لذا تظهر في كتاباتهم هذه القيمة الإنسانية.

2-دور الأدب في نقد وتقويم المظاهر الاجتماعية:

إن حركة الإنسان في الحياة عموما، هي سلوك مقصود ومواقف لها نتائجها ولها آثارها، وهنا وجوب ظهور دور الأدب في تقويمها إذ "ينبغي أن نأخذ بأن متعة الأدب ليست متعة مختارة من بين قائمة من المتع الممكنة، ولكنها متعة أعلى لأنها متعة لنشاط أرقى، أعني تأملا لا يهدف إلى حيازة شيء، أما المنفعة والجدية والتعليم في الأدب، فهي جدية ممتعة، أعني أنها

[1] ينظر: المرجع السابق، ص99.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص106.

ليست جدية الواجب الذي يجب أن يعمل، أو الدرس الذي يجب أن يحفظ، ولكنها جدية فنية، جدية الإدراك الحسي"[1] إذ أن الأدب قائم على المنفعة والجدية في آن واحد لكي يستوي أثره النافع والتأثيري.

وهذا يعني أن الأديب "يختار عمله الأدبي الكلمات ذات الإيحاء الفني، ولكن ينبغي ألا توقعنا هذه العبارة في الفكرة الخاطئة قديما واتخذت في كثير من الحالات أساسا للحكم على الإنتاج بأنه أدبي أو غير أدبي، وأعني بذلك الفكرة القائلة أن هناك لغة أدبية، أو –على وجه التحديد– ألفاظا أدبية وأخرى غير أدبية... كل ما في الأمر أن الأديب يختار للكلمة المكان الذي تكون فيه أصلح كلمة تستخدم"،[2] يعني أن الكلمة لها مفعولها في التقويم الاجتماعي وبذلك يكون الأدب لغته حسنة سليمة للتأثير والمنفعة والاستقامة.

إن علاقة الأدب بالمجتمع هي "بالذات تشمل علاقة الأديب بمجتمعه ووعيه لما يجري حوله وكشفه ما يخص المجتمع وما يخفي الآخرين، فالأدب فن من الفنون الأدبية الجميلة يعكس مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية، ووسيلته في التعبير عن تلك القيم الكلمة المعبرة الموحية"[3] إذ هو تعبير فني عن تجارب اجتماعية وموقف إنساني يبغي من وراءها تقويم المظاهر الاجتماعية ونقدها بما يساهم في إصلاحها.

فالأديب يملك القدرة على ربط الماضي بالحاضر وكشفه وترسيخه لقيم الخير وهذه أمور أساسية في الأدب ومن أهدافه، "فالأديب له عين تكشف الغطاء عن روح الأمة، بين.... تربط بين أجزاء شخصيتها ومراحل تطورها، وله قدم تسعى إلى مستقبل أرحب، وهذا لا يتحقق إلا بتوفر أدباء ناضجين مسؤولين واعيين لقضايا أمتهم ومؤمنين بمعالجتها، فالأديب له رسالة

[1] عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، ص12.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص19.

[3] محمود الأسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، شبكة النبأ، annabaa.org، 2015/02/14.

تتطلب منه زادا ثقافيا وفكريا يغني تجربته ويعمى رؤيته للمجتمع والإنسان ولا نفهم علاقة الأديب بمجتمعه أنها انخراط بمشاكل المجتمع، بل نفهمها إحساسا صادقا مفعما بالحي والغيرة والرغبة في تطور مجتمعه"[1] فتفاعل الأديب مع مجتمعه يكون علاقة تفاعلية تؤثر بالوسط الاجتماعي، وهنا تكمن وظيفة الدب في حركة المجتمعات.

إن الأدب يصور بعض مظاهر الواقع الاجتماعي إنه مرآة تنقل الحياة أو تعبر عنها، "فالأديب حين يتأثر بالمجتمع إنما يعكس فهمه هو على هذا المجتمع، والأدب تصوير لهذا الفهم ونقل له، أما أن ينقل الأديب حياة المجتمع أو أن يكون المرآة التي تعكس حياة هذا المجتمع ليتلقاها أو يراها المجتمع ذاته فعبث ليس من الأدب في شيء، فالأديب يتخذ لنفسه دائما موقفا "فكريا" من مجتمعه، إنه يعيش في مجتمعه ولكنه لا ينتج أدبه إلا في الحالة التي تستقل فيها ذاته عن هذا المجتمع، متخذة موقفا فكريا خاصا به"،[2] فالقاعدة تقول أن المؤلف ينبغي أن يعبر عن الحياة في زمان مجتمعه وحالاته، ويكون ممثلا له بنقده وتقويمه واستقامته.

إن دور الدب في تقويم المظاهر الاجتماعية يكون "في بث الوعي القومي، وعندما نقول إن الأدب وسيلة ممتازة للتعبير عن الشعور القومي نقصد بذلك شيئا معينا... هو ذلك الإحساس العميق الذي يحرك جميع الحواس الداخلية، ويحرك الذهن ذاته، ويساعد على رسم كامل صورة الموضوع أو الجزء الأعظم منها، والإدراك الذي يتكون عند الأديب لا يتكون عند الإنسان العادي، لذلك يقال إن العبقري أو الأديب التعبير عن روح الأمة"[3] فالأدب الوسيلة الأفضل والأنجع للتعبير عن الوعي القومي وإرشاده إلى الطريق السليم.

---

[1] محمود الأسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، شبكة النبأ، annabaa.org، 2015/02/14.

[2] ينظر عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، ص25.

[3] مجموعة من الباحثين: دور الأدب في الوعي القومي العربي، ص31.

لم يستطع الدب في وضعه الحالي أن يكون معزولا عن الوضع الفكري والثقافي الذي نمر به، والوضع الفكري والثقافي الذي نمر به الآن هو وضع هابط ومتأثر، بدلا من أن يكون في وضع الصعود والأصالة".[1]

وهنا يكمن دور الأدب في نقل وتقويم المظاهر الاجتماعية بدحض كل ما هو سلبي ومشين يوضع الأمة في انحطاط ويسمو بها إلى مراتب الحب والتقدير والأصالة.

من جهة ثانية "أصبحت القضية الاجتماعية، وترجع حوادث العالم المحيط بنا هي المواضع العامة في الأدب، ومن ناحية أخرى ظهر الاهتمام بالنفس ومعالجة القضايا النفسية الخاصة، فالنفس البشرية وما يتفاعل فيها دوما وما يحدث بداخلها من الانفعالات، وما يتكون فيها من عقد وآراء ومواقف أصبحت من المواضيع التي يعيرها الأديب اهتماما بارزا"،[2]إذ أن الأديب يعبر عن موقف قومي يبث من خلاله القيم الإنسانية وترسيخ كل ما هو سليم من مظاهر اجتماعية.

يعيش الناس في هذه الحياة عيشا مشتركا ضمن جماعات لها خصائصها التي تتميز بها، حيث يؤدي هذا العيش المشترك إلى خلق العديد من الأفعال المتشابهة فيما بينهم والتي تعرف باسم المظاهر الاجتماعية، "تعتبر المظاهر الاجتماعية انعكاسا للأوضاع الثقافية، والمعرفية والدينية التي تعيشها الأمم، وهي بهذا تختلف من منطقة إلى أخرى، باختلاف هذه الأصول، فبعض الأمم تتميز بمظاهر اجتماعية حضارية استطاعت بها أن تعكس أبهى الصور عنها، في حين أن أمما أخرى لم تستطع أن تتجاوز حاجز الشكليات، والعادات البالية التي تعيق

[1] سعدون حمادي: الأدب والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ط4، ص32.

[2] ينظر سعدون حمادي، مرجع سابق، ص33.

مسيرة التطور الإنساني، وتحول بين الإنسان وبين إحداث نهضة حقيقية فعلية وواقعية"[1] فانعكاس الأوضاع الدينية والمعرفية المعاشة على المظاهر الاجتماعية تكون باختلاف منطقة إلى أخرى بحسب بيئتها وأفرادها ومعتقداتها.

وتكون علاقة الدب بالمظاهر الاجتماعية هاته توجيهية فالأديب يملك الأسلحة الفكرية والتأثيرية التي تلتحم بالنفس البشرية "فالأدب الصادق أدب ليس معزولا عن المجتمع، فعلى الأدباء أن يعيشوا تجربة عصرهم، ويعكسوها في أعمالهم متوخين ترسيخ الجديد ونفي الفاسد، وللأديب وظيفة اجتماعية نحو قضايا مجتمعه دون أن تخرجه عن إطار ومقومات الإبداع الفنية".[2]

فالأدب لا يكون أدبا إن لم يؤد رسالة سامية صادقة تساهم في نقد وتقويم المظاهر الاجتماعية ويحمل مسؤولية تطوير فكر المجتمع.

إن العمل الأدبي يكشف لنا عن جانب من جوانب الحياة المتعددة، وهو بذلك يزيد من خبرتنا، وفي الوقت الذي يوسع فيه مجال هذه الخبرة إذ هو يعمقها أيضا"[3] فالفكر البشري بحاجة إلى غذاء فكري وروحي ينمي النفس البشرية.

ومن الأسئلة التي تتردد في المجالس الأدبية: ما دور الأدباء أمام الأدباء الشباب الذين ينطلقون بعفوية وحرارة، ويبحثون عن مكان لهم؟ فالأدباء الشباب لا تختلف الآراء حول أهميتهم ودورهم الأساسي لحمل عبء من سبقهم ومتابعة الدرب برؤية واقعية تفاؤلية متسلحة بالحفاظ على القيم والمثل، متمسكين بتراثهم دون تناسي معاصرتهم ومتطلباتهم، فعليهم أن يجددوا ما

[1] محمد مروان: المظاهر الاجتماعية، موقع موضوع، mawdoo3.com، 2016/06/28.

[2] محمد أسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، موقع شبكة النبأ.

[3] عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، ص48.

شاء والقواعد والتجويد والمعقولية وحسن النية بالدرجة الأولى، بعيد عن الاستخفاف والابتذال والاستهتار، وهذه الأمور لا تتصف إلا بتعميق الصلة والعلاقة بين الأجيال، وزرع الاحترام المتبادل، فعلى الأدباء أن يفتحوا صدورهم لتجارب الشباب"[1] أي أن يناقشوا الشباب ويعطوا لهم الفرص للإبداع وبذلك تتحقق رسالة الأدب التي هي تقويم المظاهر الاجتماعية، فهو أرقى الفنون اللاصقة بالحياة الإنسانية، وأقدرها على الإبداع والإمتاع.

الأدب ما هو إلا انعكاس للواقع، ويلعب العمل الأدبي دورا متميزا داخل المجتمع حيث يقوم برفع وعي الأفراد باعتباره وسيلة من وسائل بث الوعي الفكري والجمالي برسالته الأدبية والجمالية، فعلاقة الأدب بالمجتمع علاقة جدلية تفرضها مقومات النشأة والتطور داخل هذا الوسط، وقد فرضت الظروف والمتغيرات والتحولات المجتمعية ظهور نوع جديد من الالتزام المحدد بالأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تتحول وتتغير باعتبارها صيرورية وجودية"[2] فالالتزام هنا يعني انصهار الأديب في مجتمعه، والانشغال بمتطلباته وقضاياه، ومعايشة المسائل المتعلقة به والعمل على إيجاد حلول.

العلاقة بين الأدب والمجتمع قائمة بالفعل والقوة، فالأدب لا يكون أدبا إلا في ظل شروط اجتماعية، فالأديب المنتج للعمل الأدبي هو في البدء والختام فاعل اجتماعي قادم من مجتمع معين، لأن الأدب انعكاس اجتماعي بطبيعة الحال، وذلك أنه نشاط اجتماعي قبل أن يكون نشاطا لغويا"،[3] لأن اللغة تفسر من منظور اجتماعي قبل أن تفسر من منظور آخر ومن ثمة فإن الأدب قابل للتعريف من منظور اجتماعي على أنه مجموعة قيم يعبر عنها.

[1] محمد أسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، شبكة النبأ.

[2] مجلة الشروق: الأدب والمجتمع، الاثنين 26 نوفمبر 2018، 09:15م.

[3] ينظر أحمد فراج: الثقافة والعولمة، صراع الهويات والتحديات، دط، ص53

الفصل الثاني

مظاهر ترسيخ القيم الإنسانية في الرواية

أولا: دور الرواية في النسيج الاجتماعي:

تمهيد: تعتبر الرواية بين الأجناس الأدبية الأكثر صيتاً بين الأدباء والمبدعين لها من أهمية في النسيج الاجتماعي، فهي عمل ابداعي فني وقف شاهداً على الكثير من التغيرات التي تعيشها المجتمعات والشعوب، حيث ساهمت بشكل كبير في توعية المجتمع وإعادة بناءه حيث يقول "عبد الرزاق حسيين"«لا يوجد في الأدب ضرب يستطيع أن يشمل الروح الإنسانية بهذا الشكل اللانهائي من الوجود الإنساني وفي هذا الشمول كالرواية».[1] أي هب سرد للوقائع والأحداث الحقيقية بطريقة تتماشى مع ذوق القارئ تنغمس في روحه وتأثر فيه بالتشويق والإشارة.

للرواية دور مهم في التجانس والسيرورة الاجتماعية فهي «نوع من أنواع السرد القصصي تحتوي على العديد من الشخصيات لكل منها اختلاجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة وتعتبر الرواية من أجمل أنواع النثر الأدبي، وتمثل أيضا النوع الأحداث بين أنواع القصة الأكثر تطويراً وتغييراً في الشكل والمضمون يحكم حداثته وصلة بالرواية».[2]

بمعنى أنها توظف العديد من الشخصيات المختلفة لكل شخصية دور معين يسوق الرواية إلى حدث ما، وكل شخصية تمثل بانفعالاتها واختلاجاتها ومواقفها.

إن الرواية وخصوص المعاصرة منها هدفها الرقي بالعقول والأذهان في مختلف المجالات المجتمعية فهي تمثل نوعاً من الذاكرة الجمعية المميزة لكل جغرافية و الرواية في هذا الإطار نصبح بمثابة (خزانة الحكايات) التي تحفظ المزايا المجتمعية و الأنثربولوجية لكل جغرافية بشرية، و يمكن من خلالها الإطلالة علي العادات و التقاليد و أنما العيش و فنون الطبخ و الأزياء و الملابس السائدة في كل عصر إلي جانب كل التفاصيل الحيائية الأخرى بالحب و

[1] – عبد الرزاق حسين، من النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهر، 1998م، ط1، ص83.

[2] – عمار بن طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة ومحاولة تحديد منهجي، مجلة المثقف، العدد 1، 2009.

الزواج و الصداقة و الرفقة و السفر...»[1]، فالتمعن بين سطور الرواية يعرف أن هناك نسيج اجتماعي يعزز البنية الذهنية و السيكولوجية للقراءة مما يؤدي إلي تغيير مناظر العيش، ومواصلة التطور بأسلوب مشرق و راقي يدفع الإنسانية و المجتمع إلي الترابط و التلاحظ حيث أنها تعد جهد أخلاقي يسعى إلي فتح آفاق الوعي الإنساني.

ثانيا: مظاهر ترسيخ القيم الإنسانية في الرواية:

من الواضح أن الإنسان يصر في اليوم بوقائع تستوقفه فيضيع حولها الإطار الذي يحددها، وينظر فيها نطرته الخاصة، ثم يمضي على هذا النحو تكون تجربة إنسانية قد تحقق، وبهذا المعنى يكون كل إنسان فناناً.

وهو معنى صحيح لحد كبير، ولكن يبدو أن انتاج العمل الفني لا يكفي فيه أن يتفاعل الإنسان مع الأشياء، وأن ينقل إلينا هذه التجربة، فالتجربة الإنسانية العامة تختلف عن التجربة الإنسانية الماثلة في العمل الفني اختلافا يسير ولكنه خطير، فلا بد في التجربة الفنية من تحديد "الأبعاد" فلا يكن الفنان يكشف العلاقات السطحية الماثلة، بل يضيف إلى ذلك الغوص في الأعماق، والامتداد مع الجذور المشيعة المتضاربة، والثقافة هي العامل الأول الذي يرتكز عليه الإنسان في تحديد أبعاد كشفه وارتياده.[2]

ولا يتحقق هذا إلا بتفاعل الأديب مع الوقائع والمظاهر الإنسانية والقيم التي تحدث معه ومع محيطه من خلال اكتشاف العلاقات المختلفة وإمكانيات العمل الأدبي في ترسيخ القيم الإنسانية وهذا ما نلاحظه في رواية "مُحا المعتوه مُحا الحكيم" من تأليف "الطاهر بن جلون" وترجمة "صالح القرصادي" من خلال هذه الرواية يتبين تأثير العمل الأدبي في إعادة صياغة الواقع

[1] – جيسي صاتز، تطور الرواية الحديثة، تراطفية الدليمي، دار المدى للنشر، بغداد. 2016، ط1، ص07.

[2]– ينظر، عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص47.

بطريقة أدبية ماثلة «لقد وهبنا الاستقلال اسماً، قليلاً من الكرامة، ولكننا لا نفتقد الكرامة ولو يوماً واحداً من أيام الأزمة الاستقلال. لقد أمم الريح وطلى زنك الأكواخ بألوان العلم الوطني... صد قوتي أنا لا أخون الوطني والحرف، هلموا، اسحبوا أموالكم، نعم، لن يكون هناك أمن بعد اليوم ولن يكون هناك بنك وأنا لن تكون لي علبة سجائري اليومية».[1] هنا الروائي متجسداً في شخصية مُحا المعتوه عن قيمة الحرية والاستقلال وأنهم لا يزالون بعيدين عن الحرية ورفع الألوان والوطنية، لكن الكرامة لا زالت راسخة، فهنا يكمن دور الأدب في ترسيخ فكرة الحرية والاستقلال.

يريد الأدب أن يصنع الذات ويعرف بخبايا الأنفس، يريد أن تحرك في الإنسان ليكتشف فيها الجوانب الجديدة والعلاقات... فنفس الإنسان في حركتها الذاتية بين الأشياء تقف لتصنع الإطار حول كشفها، فتبرر لنا الصور المتجانسة مع الحياة.[2]

فيظهر من خلالها كشف ذات الإنسان، وتفاعله مع الواقعة «الاستقلال! صحيح أنه كان للبعض رابحة وبالنسبة للآخرين من الناس كان مسألة حياة أو موت، مسألة كرامة، أناس فقدوا هويتهم، أضاعوا أرضهم، أفرطوا في حقهم في اللسان، أطفال بنون المستقبل...كلاّ لن نطرد من التاريخ أو نموت...وعائق الرجال السلاح... فمات منهم منامات... وأثرى من أثرى... أتشهد ما أشهد من غريب الأمر؟...لي من العمر مائة وأربعون من السنين، لقد رأيت كل شيء و علمت كل شيء إلا عابر سبيل.[3] فالإنسان يمر بمواقف تجعل منه يفكر ما هي و ما أسباقها و إلي أين يمكن إيجاد حلول لها، فتحدث هنا الروائي عن مسألة تحقيق الاستقلال عن قيمة الكرامة، تحدث عن الأطفال المشردين بلا مأوى بلا مستقبل.

[1] – الطاهر بن جلون، مُحا المعتوه مُحا الحكيم، تر: صالح القرصادي، دار سراس للنشر، تونس، 1982، د. ط، ص26.

[2] – ينظر: عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص46.

[3] – الرواية، ص31.

في العمل الأدبي يضعنا الكاتب أما أصوره معاناته في الوجود وأمام نظراته إلى الواقع ومحاولة فهمه له واستيعابه، وأمام رسالته التي تحمل أهداف التغيير لواقع أفضل «لا تظنوا أنكم قادرين على سجني. أنا مجنون ولما كنت المجنون الأوحد فلا بد أني على صواب، الاجماع يقلقني اجتمعتم على إسقاط حقكم في نصيبكم من الماء وفي أراضيكم لكي ترحلوا إلى المدينة تنامون على أرصفتها. كلكم من صف واحد صف الأمل القزم. لذلك أنا أعشق جنوني وسأرحل لأعيش في حياة الحقد ينمي في المرء الظمأ الشديد».[1] فيأتي الاعتراض والتحريض مع تصور واضح الملامح لواقع هو الصورة البديلة لما يعترض عليه مُحا المعتوه، ويتم الدفع باتجاه تغييره، أو مجرد اضطراب عبر واقع مرفوض تشكل الدعوة إلي الخروج منه.

يشغل الأدب مكانة مهمة بمختلف أجناسه لا ينبغي نكرانها أو النهوض من أمرها، ولا يمكن اختصار قيمة الأدب في الامتاع والمؤانسة بل يعد أداة للتغيير والحوار ومادة مؤثرة في البيئة السسيوثقافية.

فقد أثبت أبحاث الفكر المعاصر أن للأدب دوراً فعالاً في طرح قضايا إنسانية شائكة، منح في استثمار التيمات الإبداعية الفاعلية إلى النهوض بالمجتمع «ها هنا يولد أطفالنا ويموتون، يموتون والضحكة تعلو محياهم مثلهم في ذلك كمثل شعب يتلاشى وقد وقع في شرك العنكب الشام. على هذه الأرض نصبوا منازل لهم من الورق المقوى ومن الزنك، هذه الثقوب هذه الشقوق والمضمات الذهبية. أتغنى بشعب يغيب في هذه الآونة ولفترة قصيرة وراء الأسوار. شعب سيزحزح الأسوار إلى الأمام. أقول: شعب لا حلم أو خيال، شعب يجري فيه ماء الحياة ويعرف الصبر والغضب الشعب يتحدى التقديرات وينزل إلى الشارع بأطفاله العراة وأشجاره

[1] – الرواية، ص39.

المعلقة بالسماء».[1] أشار هنا الروائي الحرية ودحض الاستعمار، وشحن الشعوب للدفاع عن أرضها والخروج إلى الشارع ومحاربة الاضطهاد، فالأدب مصدر لتوثيق الخطاب الثوري والولوج إلى عالم الاستقلال من خلال الثورة لاسترجاع الحق المنهوب، فعبر عن حالة الشعب المستعمر...«له أوقات صمته، له صفحاته الخاوية، له فترات ركود وله الزعقات يبعث بها من غياهب الأرض فتزعزع يقين من ضبط كل ممكن إذن هذه هي الرتبة الكادحة التي يولد فوقها أطفالي و يموتون.

ان هذه القرى القصديرية لصورة صادقة للقسوة التي تسلط على أناس فرق بينهم وبين الحياة. فضاء مشحون بالغضب الذي لا ينذر إذا انفجر، أقولها لكم أنا تائه ولا لحن يرافقني، زاخر الجسم بالصيحات المكبوتة».[2] والمعنى أنه هذا الشعب يعاني ويتألم في صمت لا حراك ولا سكينة مشحون داخليا ولكن ليس باستطاعته النفاذ وأخذ حريته المنهوبة، مشحون بالغضب، تائه في غياهب التفكير.

«سمعت "دادة" ذات يوم الحوار الاتي يدور بين كبير أبناء الأب الشيخ وأمه،

– لا أريد أن تكون لي أخت البشرة.

– هي ليست سوداء، بل شديدة السمرة.

– قد يتراجع اصهاري في وعدهم لي بالزواج من ابنتهم.

– لا، انهم من المتحضرين هم علم بأداء "دادة"، ليست إلا خادماً وأن «ضاوية" بنت لها ولأحد الحشم بمنزلنا.

– ولكن "الضاوية" تحمل اسمنا وتؤم المدرسة.

[1] – الرواية، ص 43.

[2] – الرواية، ص43.

– لا، لن تمكن بالمدرسة، عما قريب سأحتاج إليها للقيام بالأعمال الطفيفة بالمنزل، إنما ظريفة تصلح للخدمة. إني لأراها وقد ارتدت صدارا أبيض تقدم خدماتها لضيوفنا. ثم إن عائشة قد عائشة قد كبرت، لم تعد تصلح لشيء.[1]

يشير هنا الروائي قيمة المساواة فهي تعد من أهم القيم الإنسانية التي تحدثت عنها كل الجهات وبالأخص الأدب الذي تبناها بشكل أوسع، وراح الكتاب والروائيون يؤلفون عنها المؤلفات، فمن خلال هذا المقطع يتبين لنا المساواة والعنصرية بالبشرة السوداء وهذا الموضوع الذي أخذ جدلا كبيراً في جميع أقطار العالم بين رافض لفكرة التمييز والعنصرية تجاه البشرة السمراء وهذا لهو المسار العامل، وبين أشخاص عنصريين لا يحبون إلا أنفسهم، لهم عقد نفسية يخرجوا لها على شكل عداء.

إن للقيم الإنسانية أهمية كبيرة في بناء شخصية الفرد القوية والناضجة والمتماسكة، وفي إحصائية من الوقوع في الزلل والخطأ، تجعل منه إنسانا واعيا، يشعر بالسلام الداخلي والتوازن في الحياة الاجتماعية... «كنت أكن لجدي كل الحب. كثيراً ما اشتد غضبه...يسب الفلاحين الصابرين على ظلم السلطة، المستسلمين لبأسهم...كان جدي محترماً مبجلاً لأنه ما نطق إلا بالحق. مجنون يتبعه الصبية حيثما سار، لم يكن يحب أبناءه وخاصة وانهم والدي لأنه أول من انتزح عن أرضنا إلى المدينة»[2] .

هذا الجد كان مفعم بالوطنية حريص علي البلاد و العباد، يشحن الفلاحين بصوته المدوي، ليندد بالاستعمار و يزيد في ترسيخ قيم الثورة و الجهاد من خلال غضبه علي شعبه البارد الذي استسلم للوضع.

[1] – الرواية، ص55.

[2] – الرواية، ص38.

إن ترسيخ القيم الإنسانية من خلال الأدب كان نوعاً من الحياة فقد غرس السعادة وفتح إفاق حياتيه جديدة أكثر حرية وكرامة تحت سقف قيمة الصراع، فلطالما تغنى الأدباء والروائيون عن الصراع من أجل نيل الاستقلال سواء أكان صراع من أجل الوطن أو من أجل النفس أو العائلة، فقيمة الصراع كونت إرادة لتحمل الصعاب والخروج بحلول، فقد نجد في أغلب الروايات التي تحدث عن قيمة الصراع، تحدثت عنه كقيمة إنسانية رفيعة وهذا ما نجده متجسداً في "موشي" «حدث خاص يعاود ذاكرته بدون هوادة الجنود الفرنسيون يطلقون النار علي الجماهير من يهود و مسلمين التي كانت تتظاهر عند مدخل البناء...إذ كان الجيش الفرنسي بصدد النزول و الاستقرار بالبلاد و نتج عن ذلك الحدث كبير من القتلى. كلهم من العمال من فقراء صيادي البحر... وأثناء المظاهرة تعرف على "مُحا" فقررا تكوين جماعة لقبوها "جماعة الجنون الجهنمي" لمقاومة المستعمر. وكان الفرنسيون وجواسيسهم من أهالي البلاد لا حيلة لهم البتة في إحباط جنونهما».[1]

فالفعل الاستعماري العنيف أنتج لدى هؤلاء الأدباء رد فعل للالتفات حول واقعهم المرير النهوض والمقاومة من خلال قوله «وكان المناضلون، ويعرفون بالوطنيين، يعرفونهما حق المعرفة ويكلفونها من حين إلى آخر ببعض المهمات فكانا ينقلان الأخبار إلى المقاومين بل كان يتفق لهما أن يجتاز الحدود محملين بالسلاح، ففي ذلك العهد كان البلدان الإخوان على وفاق».[2] هنا دعوة واضحة للصراع والثقافة الوطنية لمقاومة كل أشكال الغزو برؤية واقعية تاريخية تجعل من الأدب رسالة ثورية.

[1] – الرواية، ص107.

[2] – الرواية، ص107.

يعرف الأدب أنه إعادة صياغة الحياة بطريقة فنية إبداعية تدخل في النفوس المنفعة حيث أنها تعيد اكتشاف العالم الداخلي، عبر صور جمالية، تنعكس على القارئ، تعبر عما يجول في خاطرة وكأن هو نفسه القارئ، فرواية "مُحا المعتوه مُحا الحكيم" للروائي الطاهر بن جلون رصد من خلالها عدة صور ومواقف للإنسان تحاكي واقعه ومشاكله وهمومه «منذ أن أعد أسمع صوت طفلي لم أعد أعرف لمن أمد يدي ها أنذا أمدها لعابرة سبيل لا أحد يراني وأنت «أين أنت؟ أنا أسمعك أنا أراك كما لو كنت وسط حادث غرق إحدى السفن، ترى هل تذكرين تلك الدار الكبيرة التي تطل في آن واحد على شارع من شوارع مدينة سان فرنسية وعلى نهر السين بباريس».[1] اعتبر هنا "مُحا" عن نفسه ونقل لنا الروائي شوره وحالته الداخلية، فعند قراءة هذه الأسطر كأن الكاتب يحلق بنا إلى عالم "مُحا" سرده لحالته في تلك اللحظة.

لكل أديب جذور يتغنى منها مؤلفاته، أي بيئته و ثقافته تظهر جليا في العمل الأدبي وهذا ما لاحظناه في هذه الرواية مثالا «ترك الرمال، يسائل الحجارة».[2] أيضا «القصر المنير فوق تربة قريتك المغراء، أرض تتحرك، أرض تشكو الهجر، تتقدم عارية نحو الغابة، النجوم شاخصة تعمر سماء غير مبالة بينما يتمطط جسدك فيغمر الزمن و يفقد الذاكرة، زبد البحر المدير و الكل مدير الزيتونة، الزيتونة، البستان، الصوت، وسط ضباب خفيف».[3] ذكر كل الرموز التي تدل علي البيئة العربية الزيتون، الرمان، أرض شكو و الهجر وهذا ما يشهده عالمنا العربي من هجر نزوح من البيئة الريفية إلي المدن حيث المباني و التحضر، بعيداً عن التربة و الفلاحة و الحياة البدائية، أو الهجر هجر الوطن إلي بقاع أوروبا و أمريكا وما فيها من تطور رهيب، ابتعاداً عن البلد وما يحمله من مشاكل اقتصادية سياسية أيديولوجية، قوميات، ذكر أيضا

[1] – الرواية، ص170.

[2] – الرواية، ص09.

[3] – الرواية، ص10.

البساتين و الجداول وهذه تدل علي الأرض و القومية، و إذن تعد هذه الرموز جدور للأديب العربي عبرّ عنها الروائي "الطاهر بن جلون" ليرسخ فينا القيم الوطنية.

إنّما الأدب في جوهر يعبر عن المجتمع ويمدنا بقيم إنسانية مفاده منها التقويم والاستيقاظ للأشخاص، فهو رسالة سياسية يقدم فيها الأديب دروساً للحياة. «لقد اشترى عمارات ومنازل وبنوك، إنه مصاب بالسمنة. لقد أثرى أثناء الحرب إنه يشتري كل شيء، لكن البحر يستعصي عليه، لن ينال له ما دمت أزرق، إنه بخيل كريه الرائحة... لا أحد يستمع إلي. زلزلت الأرض زلزالها ولم يتعظوا. النكبة القادمة جهنم، أنظر كيف يهرعون إلى المال يكد سوله... لقد حدود بعد من أث ذلك المال يرغمون أنه يدفع بالإنسان الي الجنون... و مع ذلك فأنا معوز... و لكني أعرف كيف أضحك».[1] هذه الأسطر مفادها أن الناس هرعت للمال و الجاه صارت كل همها الدنيا تريد امتلاك كل شيء دون للالتفات إلي الفقراء و هذا من المستحيل أن يمتلكوا كل شيء، فهذا يعد جشعاني حق الإنسانية، فلابد من الأشخاص أن يتعلموا الكفاية و القناعة هذه المقطع أن قدرة الأديب في تهذيب و تكوين الأشخاص من خلال رسالتها التي كشفت عن حقيقة الناس لجشعة في هذا الزمان، و بقراءة ما بين الأسطر هناك وظيفة جمالية للأدب بإحياء القيم الإنسانية و ترسيخها.

الأدب يأخذ القارئ إلى مكان أوسع يجعل منه شخص يستشعر مكانة وحالته من خلال مؤلفه، والمؤكد أن "الطاهر بن جلون" كان مدركا سلفاً لهذا الارتباط الوثيق للقارئ العربي والتماسه لواقعه من خلال العمل الأدبي في قوله.

«لا، فالباب سينفتح على شتاء آخر.

[1] – الرواية، ص 21.

على مقاطه كلمات النور

وضعت يدي

كان ذلك قفصاً مجعولا لعصور ممزق إلى أربع

مزقه الزمان

كان ذلك كلمة نهضة لا تشبع وترتوي

أنّي أعدّ الأيام

أنا الذي لم أكن أعد إلا القرون والأشجار في غابة السفن الأجل الحنين».[1]

عربي ممزق هذا "مُحا المجنون" قال عنه الروائي بين مستعمر غاشم وحياة بائسة لا أمل يرتوي كل الهموم انصبت عليه، لا أحد يتحرك لينقذ ما ذهب كل محاولة تبوء بالفشل وتفتح باب لشتاء لا حياة فيه.

«التماس لقليل من الحب لهذا الشعب المنتشي بالغياب حيث ينزل الظل ببطء على سطح أرض صماء على عشب نادر

قلت شعب

كان عليّ أن أشفع ذلاك بقولي: فخور كريم.

الكهف انما كان خرافة».[2]

[1] – الرواية، ص18.

[2] – الرواية، ص 138.

إن خلاصة الفكرة أن الحال الذي آلوا إليه محزن يستلزم السعي والعمل حيث أراد "الطاهر بن جلون" أن ينقل إلينا وعيه ويسكب في قلوبنا يقينه ويجعلنا متضامنين معه في هذا الموقف ومشاركين له في هذا الرؤيا. فلجأ إلى ابداع مشاهدة مختلفة مشحونة بألوان من الترقب، والتطلع والانتظار واليأس والقنوط حتى إذا بلغ الأمر محله واشتدت النفوس وطال الانتظار واستطال وكاد الشعب أن ييأسوا.

«ولقد ضربت في الأرض وبكيت وكنت وحدي ولكن شعبا بأكمله كان معي، كان صدري مفعم بدفء شعبي ومشيت طويلاً وأنا أشعر بهذا الشعب يتقدم معي كأنه روضة كأنه عظم. لعلني كنت حالماً، لعلني مشيت على الأرض آبائي واجدادي عاري القدمين مجنون الجسد. ولقد وهبت جسدي للجروح، جروح الزمان وجروح المنفى والتغريب».[1]

وفي هذه اللحظة الحرجة، وفي رخصة الظروف المتأزمة التي تخنق الأنفاس وتعصر القلوب، في هذه اللحظات التي يملأها الصبر والمرابطة والعناد والتأزم بين الشعب، يريد "الطاهر بن جلون" أن يحوي بالحل لعل النفوس تهش له وتحتضن الفكرة «ألا أيتها الأرض المقدسة التي منها خرجنا، أنت التواضع مع أنك لكل شيء غداء، نحن لقد استك عالمون، نحن بالقرابة بيننا وبينك عالمون.

جدتاه! أمّاه! أنت الأرض الخصبة المنجية إنّ لك موضعاً في هذا الكالوني.

[1] – الرواية، ص 132.

أمّاه إننا نتمنى بكل جوارحنا أن تتقدم أمنك في درب الحياة مجابهة للرياح الهوجاء! ولتهش فوقك ثابتة! ألا نرتبك في خطانا! إننا وجميع ما يتحرك عليك نرسل أصواتنا إلي "الروح الأكبر"».[1]

حب الأرض يفوق التقدير فطبيعة الحياة وسر نهوضها يمكن في حب الوطن، وهذه القيمة الإنسانية أدرجها الروائي في روايتها ليبين مدى تعلق الشعب بأرضه.

«أيها الشعب!

إن ديننا الإسلام ولغتنا العربية وديمقراطيتنا الاشتراكية وايديولوجيتنا في تقاليدنا وتراثنا».[2]

في هذه المقطع ابانة علي حب البلاد والتمسك بالقيم الوطنية.

يحدثنا "الطاهر بن جلون" في الرواية كثيراً عن قيمة الشجاعة، فيقف بنا عن شجاعة "مُحا" ف يوجه الساخطين علي.

«في صبيحة كل يوم... ينتصب "مُحا" أما مدخل البنك... يجتذب من جيبه أوراق نقدية ويشرع في تمزقها... وكان يردف ذلك بقوله، تأتون لربع المال وآتي لتبديده، المال. المال بسبب لي الصداع. المال عدم قطعة من الورق لا قيمة لها، المال غير الذهب. ليس الذهب بالورق. احضنا اللهم من شرّ الورق. لقد قالها الرسول لقد رأيته هذه الليلة المال يدفع بكم إلي الجنون إلي الجبن إلي الحقارة».[3]

[1] – الرواية، ص132.

[2] – الرواية، ص156.

[3] – الرواية، ص83.

"مُحا" هنا زاهد في الدنيا لا يريد إلا الصفاء والسلام الأموال عنده بغض ونعنيه بين الناس تدفع إلى السخط والانحطاط.

«لم أمت من الشيخوخة. العمر الزمن! لا علينا دعنا من هذا! فهناك الزهور وهناك المطر يسقي الأرض ثم إن هناك أوقاتاً جعلت للصمت...اعتقد أنه سيأتي على بلدي يوم يضعون فيه الشيوخ في دار متخصصة، دار زرقاء موسيقية وعندئذ يموت الناس هناك من الشيخوخة، يموتون من الملل والبلى، ويصبح العمر حملا ثقيلاً والزمن عدوّا لدوداً، ولقد حملت من الأحمال على ظهري ما شاء الله ولقد كددت ولقد حزنت أحيانا. بل ولقد فقدت الضحك لحينا من الزمن ولكنّنا لم أفقد الرغبة في الصراخ قط».[1]

تغير الزمان ولم يعد هناك رحمة كل في واد يهوم، أصبح العصر لا يفرق، أصبح الأهل ثقلاً على الأولاد.

حاول هنا الكاتب اظهار سخطه على الناس الذين هموا في الدنيا أراد إبانة حقيقتهم وتعليمهم واعطاءهم درس في القيّم الإنسانية.

جعل "الطاهر بنجلون" من روايته دروساً في القيم، فتطرق إلى مواضيع عدة تدفع بالقارئ إلى المشاركة في الموقف «أمّا أنا فلقد أصبت بذلك المرض الأعضل الذي لا يتحدث عنه الناس، فأنا كالميت لا أتفاعل مع ما يحيط به، لا بالنسبة إلى الأشياء، وإنما بالنسبة إلى الحساسية لم أعد أنعم ببهجة النفس وغبطة الروح، أنا رجل وحيد. لقد قال فيلسوفك إن أنعم الانسان، أما فإن الألم يقذف ألمي نحو تكديس الثروات وفي أعماق الغثيان، النفوذ أنه يصير الإنسان مجنونا لقد برزت بظهري بثور حمراء نفوذ المال هو الذي يسبب لي هذه البثور وفي

[1] – الرواية، ص158.

هذا الصداع، وإذا أتفق لي النوم أحياناً أخلط بالإبل فأرى احدى الصحاري عامرة بالجمال وبالنوق صحراء يغرق فيها الانسان فإذا الرمال تأتيك مثل الأمواج لتلقك لفاً فتختنق ولكنك تبقى حياً معلقاً وسط الرياح».[1]

مثل هذا الفضاء الإنساني الذي يعيش فيه "مُحا" مشحون يتكدس الثروات، صبت فيه الأرواح في قوالب ثلة كل يجري ويلهث إلى النقود، إذ صور لنا الروائي هذا الواقع للتفطن قليلاً وأخذ العبرة.

وقد يفسر أيضا اغتيال الإنسان وتبديلها بالانحطاط والمناخ الثقافي السائد أو هبوط المستوى الفكري العام لدى الشعوب وعدم نضجها وتخلعها وسلبيتها وأميتها وفقدانها القدرة على الفهم «أنا ايوم أحدثكم عن البحر، حتى البحر عليه مسحة من الزيف هذا الصباح. كل شيء متجمد كل شيء عاطل لا حراك به في حساباتكم وتمريناتكم على المسرحية قبل عرضها على الجمهور شأن الصلاة في ذلك شأن الكذب، وشأن الأمل وشأن القضاء المحتوم يا لها من لوحة خشبية بدون عطر! لقد تعطل كل شيء عن الحركة منذ عهد بعيد وأنتم لا تعلمون ولولا الأطفال وبعض الشيوخ المعتوهين من الشدة صفاء الذين لأعضي على البلاد فإذا هي في اختصار. في احتضار ممدود».[2]

فقدوا القدرة على الفهم والتسيير وعدم أهليتهم للتعامل السليم مع هذه القيم، فمجموع المعاطب والمقابح صارت متداولة.

يخطو "الطاهر بن جلون" في هذه الرواية خطوة نوعية حين يفاجئنا بجعل قوة المشاهدة تتولى مهمة الإيحاء والتأثير «بعد هذا الوابل الكلمات سرت إلى الجبل حيث انزويت ألتمس

[1] – الرواية، ص118–119.

[2] – الرواية، ص125.

شيئاً من الماء وبضع زيتونات، كنت محموماً، وكانت الأرض تتشها تحت أشعة الشمس فإذا هي أخاديد. وعندئذ رأيت كان الحصان المجنون وسط السهل، وعلى صهوة هذا الحصان جسم رقيق هش، وكانت شجرة التين قد انحنت. ومن جديد عاودني الصمت ونتف من صوت أليف صوت طفلي الذي كان في قبضتهم.

أنا أسمعه

أنا أراه».[1]

وفي مشهد آخر كان التأثير فيه مميزاً «هاهو الباب ينفتح وها هي بعض الأيدي يقف فيزها تحل وثاقك وعلى عينيك نفس تلك العصابة من القماش الأسود، إنهم يد لونك السبيل. لقد نسيت رجلاك الخطو، لم تعد تعرف المسير نسيم الصباح برد غسلته أرياح الليل. العشب مخضل. إنك تتقدم وقد انقطعت عن التفكير. تريد أن تتنفس الهواء وأن تمرر يدك على جسم العصفور تداعبه. وها هي ريح الصباح تمر على وجهك. و يد ابنتك البارد علي فك، و إنك تضحك وها قد أدخلت اصبعها في شفتيك، يتعالى ضحكك، وهي تجري في البستان و تتوارى الشجرة»[2]

أخذ بنا هنا الكاتب إلي مشهد جميل وطفولي، شرح من خلاله موقف دائما ما يقع معنا، ضحكات الأطفال، لعبهم معنا، نسيم الصباح البارد، صورة للسحر، رسم لنا مشاهد تأثيرية أخذت بمخيلتنا إلى عالم الجمال.

[1] – الرواية، ص 96.

[2] – الرواية، ص67.

ومن بين القيم التي تناولها "الطاهر بن جلون" في رواية "مُحا المعتوه مُحا الحكيم" قيمة الحب وقف عندها ملياً متأملاً في مشاهدها «كان اسمها السحابة متقلبة في مرج الحب، كان ذلك اسمها العربي، ولقد أحببتها وتهت بين الجمال والحنان أحببتها بالحب والصداقة. كان لها في عينيها من الضحك ومن النور نصيب وكانت ترقص بين أصابعي، كانت تنشد جناناً ثماره نورا ورذاذا».[1]

تكلم أيضا عن حب الأم أعظم حب في الوجود، «لأنها غرار جميع الأمهات لا تحسن لا الكتابة ولا القراءة، وأما القرآن فهي تجيد حفظه، ويطيب لي الاستماع إليها وهي تتحدث عن المستقبل لقد بلغت الشركة بيتنا حداً ...وما ذلك في الواقع سوى حب الابن لأمه، حب خالص خاضع. ولقد كانت زوجتي أول عهدنا بالزواج تغار منها بعض الشيء، دعاء واحد من أدعية أميّ رجعت لعده الأمور إلى سالف نظامها. وأصبحت زوجتي تحب أمي. بل تعبدها عبادة، حتى أنها لتفضلها على أمها هي».[2]

أكثر ما يظهر في هذا المقطع هو قيمة الأمومة ممتزجة بقيمة الحب وهذا ان القيمتان تجتمعان في صفة الأم فهي الحنان والنور الساطع لحياتنا، و "الطاهر بن جلون" طار بنا إلى عالم مميز لكل البشر سامٍ مفعم بالعطف والإنسانية.

تعتبر قيمة التدين وعياً وموقفاً وسلوكاً ومسؤولية والتزاماً ظاهرة في معاني التكلف والتجشم والمشابهة والطلب وما يلازمها من الجهد والمحاولة والمقاربة والسداد بل هي متلبسة بلُحمته

[1] – الرواية، ص 168.

[2] – الرواية، ص 92.

وسداه... ففكرة التدين هي الحركة الإبداعية الشاملة التي تستغرق الإنسان وتستوعب كل شؤون الحياة وهو التجزئة الحيوية الدافعة أبدا إلي التعبير و الجمال.[1]

«فاطمة الزهراء اسمي وهو إلي قلب الرسول حبيب».[2] أظهر "الطاهر بن جلون" خصية التدين أو الدين بشكل عام في بعض الشخصيات ليلفت انتباهنا إلي عظم الشخصيات كاسم فاطمة حين قالت وهو إلي قلب الرسول حبيب أيضا «لقد شهدت عودة الأب الشيخ من الحج رأيت و سمعت كل شيء بدأ الجميع ينتظرون قدومه منذ شهر انقضا بعد جميع أفراد يعدون الأيام. لكل طريقته في ذلك. كان من المفروض أن يصل بحر هذا الشهر إذ أن جاراً له كان قد انطلق إلي الحج قبله بثلاثة أسابيع».[3] ذكر ركن من أركان الإسلام ألا وهو الحج وهو من أعظم شرائع الإسلام. فشاء "طاهر بن جلون" أن يثبه في نسيج الرواية ويركز عليه وذلك لعظم شأنها وثقل وزنها فجعله دال على قيمة التدين ومشير إليه.

وقف الروائي متأنيا في ذكر المصطلحات الدينية ليبين عمق تعلق المسلم بدينه، ويعرض هذا الموقف المتميز الذي قلما نجده في الأدب العربي الحديث، فالدين هو مصدر الحركة الإيجابية والحيوية والتجدد والانبعاث خلافاً للقائلين بأن الدين في الأدب ما هو إلا عنوان للعجز والجهود والتسلية والانقطاع.

[1] – ينظر: نصر الدين دلاوي، القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني، ص84.

[2] – الرواية، ص 48.

[3] – الرواية، ص 46.

«...وقررت السلطة غلق المقبرة لأجل غير معلوم ونشرت بلاغاً في الصحافة: «بسم الله تعالى القائل في كتابه ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فانْظُرُوا كَيْفَ كَان عَاقِبة المُكَذبِين إن تَحْرصُ عَلي هُدَاهُم فإنَ الله لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُ ومَالَهُم مْن نَاصِرين﴾».[1]

يمكن الدخول إلى هذه الواقعة من جانبين، الجانب الأول أن بعد موت "مُحا" لم يسلم الناس من كلامه، فقيل إنه يتكلم في قبره لذا أغلقت المقبرة لأجل غير معلوم ووضعت الآية الكريمة في الجريدة بمعنى هذه نهاية لكل من يحاول الطغيان، ومن جانب آخر في أن يعرض علينا قيمة التدين ولا شك أن عناية الظاهرين "جلون" بالقيمة الدينية أولا منها اقناعها بفاعليتها في الحركة الحياتية من خلال الأدب فهو روح وقيم إنسانية ودلالات.

ولا يفوت القارئ المتأمل أن يلاحظ أن قيمة التدين يؤدي وظائف مختلفة في حياة الناس، ويحقق دلالات أخرى تجعل حضوره ضروريا، ولن يعجزه أن يقف في الوقت نفسه عند الدلالات والسلوكيات التي جعلها "الطاهر بن جلون" نابعة من محيط التدين.

«هم يحكم معتمداً في ذلك دعامتين: الإسلام والدراهم، لقد قام بحجته الأولى على ظهر جمل. كان بإمكانه أن يمتطي الباخرة ولكن رغب في محنة الجسد قبل الوصول إلى قبر النبي. المحنة لاستحقاق الثواب الصلاة لكسب الغفران تناسي الذات بين أحضان جبرائيل مع الجسد من خلق الله، أو الارتحال عملاً بالسنة النبوية، على صهوة البراق. بقد لقي الأب الشيخ العذاب الكثير. كانت تدوسه اقدام الحجيج ولكنه عفس أجساداً أخرى لم تقو علي مقاومة العمر ولا علي احتمال الحمى و الانفعال الشديد».[2]

[1] – الرواية، ص155.

[2] – الرواية، ص46.

يحدثنا "الطاهر بن جلون" عن الشخصية الشيخ الذي تحدث عنه "مُحا" أنه رجل متدين يحب الله ورسوله الكريم صلي الله عليه وسلم له أوصاف نستشفها من خلال عمده إلى السفر علي الجمل لنيل الثواب، فيثبت فينا ويحصل في أذهاننا سلوك هذه الشخصية المتدينة وهو مزيج من الجدية والعمل والمسؤولية والنزاهة والطهارة والعفاف.

يتناول "الطاهر بن جلون" قيمة الأمومة وهي إحدى الروابط والقيم الإنسانية القوية التي تحاط بهالة من القداسة والاحترام.

«إن لي خمساً وثلاثين من العمر ومليارا من المال وقد وضعت ثروتي ومصيري بين يدي الله ويدي أمي، ولئن كنت ثريا فالفضل يرجع إليهما، وإن ثقتي في الله وفي أمي كاملة تلك المرأة الباهرة لقد تألمت في حياتها مع أبي وحينما عاد من الحج مصطحباً احدى الزنجيات كان موقف أمي من ذلك موقفاً مشرفاً وهي لا تنفك تصلي وتدعو تدعوا لي: تدعو لأعمالي التجارية بالنجاح وأنا أعرف أن لدعواتهما حول لا مثيل له وقيل الشروع في أي صفقة من الصفقات أتوسل إليها طالباً منها أن تبارك عملي».[1]

لقد عرض علينا "الطاهر بن جلون" في هذه الرواية بعضاً من خصائص الأمومة كالعناية الفائقة والتضحية الخالصة والايثار الكبير والحب الدافق والبذل الواسع...

«هذا وقد اشترت مسجلة صغيرة أصبحت أحطها دائما إما في جيبي أو في محفظتي، أدير زرها وأستمع إلى دعاء أمي وابتهالها لأنها فيثير في دعائها إقداماً وقوة ورباطة جأش. إنها لا امرأة رائعة بعد موت الوالد نذرت مقسمة بالله في المسجد وعندها تغدق عليّ دعواتها وبركاتها. وتفاجئني أحيانا وذلك عندما ما تدعو لي الدعاء المناسب الذي يتطلبه الوضع».[2] الأمومة هي

[1] – الرواية، ص91.

[2] – الرواية، ص91-92.

المورد البذل وينبوع الحب ومدخر الدعاء الصادق ومصدر العطاء والنماء دون مقابل ومستودع التضحية من غير عوض، صور لنا القاص أمه في دعائها له جمال روحها حيث أنه يسجل صوتها ويأخذ، معه أينما ذهب ويستمع إليه لكي يزيده قوة ورباطة جأش.

«... ويطيب لي الاستماع إليها وهي تتحدث عن المستقبل لقد بلغت الشركة بيننا حداً أصبحت معه أشعر أحياناً بشيء كالخجل يصاعد في نفسي فيغمرها وما ذلك سوى حب الابن لأمه حب خالص خاضع».[1] في هذا المقطع يعمق فينا القاص عاطفة الأمومة ويجعلنا أكثر قُربا منها وأكثر شعوراً وأشد احتراماً لها.

وهذا هو دور الأدب في ترسيخ القيم الإنسانية، فعندما نقرأ مثل هذه الروايات والمقاطع تروينا بحب الأم وتظهر فيها عاطفة جياشة اتجاهها.

ثالثا: مظاهر النقد والتقويم الاجتماعي في الرواية:

الأديب يعيش دوماً في حركته وصراع بين الواقع الكائن من جهة، والواقع من جهة أخرى وهذا الصراع هو في حقيقته نتيجة حتمية لعدم رضاه وقناعة بطهو عليه حال مجتمعه سواء على المستوى السياسي أن الاجتماعي الثقافي، فتراه دوماً في حالة من التوتر الفكري باحث عن انسحابه بين الحقيقة والواقع بطرح أسئلة الذات والوجود وأسئلة التحول والمستقبل. أنه يعيش وعياً شقياً كما قال سارتر «لأنه يكتب في مجتمع تسوده الفوارق من كل نوع وتنتصب داخله العراقيل أمام ممارسة الناس لحرياتهم».[2] فالأدب له دور مهم في وعي الأفراد فهو وسيلة لبث الوعي الفكري و الثقافي برسالته الأدبية ومن هذا المنطلق فإن الأديب لحكم موقعه ملزم إلي متابعة صيرورة واقع مجتمعه و معايشة الواقعة تصورها و انتاجها أدبيا «لكنكم لا تنصتون التي

[1] – الرواية، ص92.

[2] – مجلة الشروق، الأدب والمجتمع، الاثنين 2018،15،9/11/26م

أخذتكم الغيبوبة و دفنت رؤوسكم في خصم الأوراق النقدية».[1] وفي جملة أخرى «ثروات كدست علي جناح السرعة في خضم أيام العطاء المتقلبة يحميها النظام و القانون و تسهر عليها القوة و تأويلها البنوك. أما أنا فلا تحميني إلا الرواح أنا أصر القول، أنا وحيد. وحدتي مجردة مطلقة... لقد شهدت الكثير من الأحداث حتى أسكت عن الكلام...أتكلم، أتكلم. أعول، أغني، أدخن...حاجة بي غلي الطعام...أدخن كي أبعد العار عن فكري...أمشي في المدينة التي لعنت بسبب المال، بسبب الجبن والنذالة، مدينة من الفولاذ ومن الرذائل التي لا تذكر أتقل على هذه المدينة من دفن نفسه داخل "الفيلات" المنهبة التي تعرض عن وجه البحر[2]،يحدثنا " الطاهر بن جلون" عن فئة من المجتمع أكلها الدهر و صار كل همها تكديس المال و الذهب، و مثل النماذج البشرية الباهظة لا يقوم بها البناء الجاد ولا يعول عليها في الأمر الجلل لأن طاقاتها الخلاقة معطلة و مواهبها مدفونة و مكتسباتها مكبلة وهي في كل أحوالها تعاني الجشع.

«الأكداس من المال كالجدار السميك بفضل بين الناس، المال يقبل يقتل الحقيقة. المال أعمى! فهموني جيداً لم أقل إنه يعصي! صاحب المال يرى ولكنه يدوس البستان المزهر والأطيار. يعنف الأطفال وعما قريب يشرع في تذبيح المجانين».[3]

«كم أتقنوا البهجة وضحكوا مع الموت مع نفسه، ستدك الأرض بعد حين بلغني خبر ذلك على التو، أنا واثقاً من ذلك كل الثقة وكلابي وقططي عليه شاهدة. سأراكم تعدون عراة في الشارع مجردين من كل الثقة وكلابي وقططي عليه شاهدة ساراكم تعدون عراة في الشارع مجردين من كل ما كسبتم وقد داخلكم الخوف وغمركم الدمع ستحتمون بعدوكم و ترتمون بين أحضانه إنها الساعة تدق و الميعاد يدنوا بخطى حثيثة فهذا البلد بل كل هذه البلدان ترتمي في لج البحر

[1] – الرواية، ص33.

[2] – الرواية، ص32.

[3] – الرواية، ص25.

المائج، و الناس و كأنهم علي ظهر سفينة انكسرت دفتها فرمتها الرياح إلي الساحل الملعون».[1] إلي صب النفوس في القالب نفسه وهو حب المال و الطموح إلي العُلى مصدره وسببه الأساسي الناس حين يسلبون حريتهم أو من يمارسون حرية مزيفة تستنفذ قواهم النفسية و الحسية تسلبهم إرادة الوعي، لهم أسلوب واحد في التفكير، و يلزموا أن يعيشوا وفق ثقافة عجيبة.

«وانبرى رمل بين الجمهور صائحا: "اقبضوا عليه إنه مجنون، إنه جاحد يمزق المال بهذا الصورة! كان عليه على الأقل أن يعطيه للمساكين! فليدع أحد منكم الشرطة يجب إيقافه، إن هذا الرجل خطر على مجتمعنا وعلى ديننا قال تعالي: ﴿إن المبذرين إخوان الشياطين﴾ إن الشيطان قد تملكه ابعد الله عنا أذى الشيطان وقربنا من رحمته ادعوا معي يحفظنا الله!» أحدق العمر ب "مُحا" بعض الأيدي امتدت نحو سترته لتفتيشها أوراق نقدية منتثرة على الأرض بعض الأطفال يحبون لجمعها. كانت سيارة الشرطة قد وصلت لما أغمي علي "مُحا" و خر علي الأرض».[2] تعمد "الطاهر بن جلون" في هذه الرواية بيان حال الفئة المتبقية القليلة التي تأمر بالمعروف و تنهي عن المنكر حالهم مستبد و كرمنا ينطق بالحق يصنفونه من المجانين و كل هذا لعماهم بالأكداس المكدسة من ذهب و مال و شراهة في البطن و شراهة للدنيا.

وحلهم الوحيد هو الدفاع عن الاستبداد وإطالة عمره وكبح الحقيقة بدل من إصلاح الواقع.

إن معضلة الوطن العربي كانت في شعبه، فباغتيالهم للحرية صار المناخ الثقافي السائد هبوط بالمستوى الفكري العام لدى الشعوب وعدم نضجها وسلبيتها وتخلفها وفقدانها القدرة على التمييز بين الصالح والطالح.

[1] – الرواية، ص 28.

[2] – الرواية، ص83.

ولهذا "الطاهر بن جلون" في عمله أي يقوم المظاهر الاجتماعية البالية يقول "مُحا" إلى أبناء الوطن «تأملوا البحر أكثر مما تفعلون تعلموا قراءة مصيركم على صفحته الأمر هين البحر يكتب بكل وضوح أنه متقلب ولكن قليلاً من الفطنة يكفي للتثبيت. تالله ما الذي يمكنني مما لا ترون؟ لعلكم أفرطتم في العطاء ورمتم الشرط في التدثر بالمستورد من الثياب الصوفية، بشرتكم باب موصد أمام كل وعي كل نداء بشرتكم تشقها التجاعيد لكنها لا تنفرج قيسوا علي ما أفعل تجردوا اسعوا إلي البحر عراة، اسعوا إلي الغابة، إلي السماء عراة لا تصطحبوا أموالكم كعدتكم في ذلك. دعوا كل ذلك على رفة الطريق وهلموا نرقص فوق القمم».[1]

قول "مُحا" هنا يرشدكم فيه إلي الحرية في الحياة وترك المال والجاه ورائهم وتنفس الحياة الصحيحة في البحر في الغاب في السماء.

لا سبيل لإصلاح هذه الأعطاب وإزالة كل هذه المقابح وتقويم الرؤيا إلى بالحرية وجعل الحياة جديرة بأن تعاش، وذلك بإحياء ما مات في القلوب وبعث الطاقات من جديد ورعاية المواهب وصونها.

إن العملية الإبداعية في الأدب هي عملية تأسيسية فأخذ منطلقها من الواقع مهما كان نوعه. باعتباره مرجعية أساسية ومنطلقا بديهيا كما تستمر في نسيج بنياتها وشبكاتها في الأفاق التي يستشرفها المبدع باعتباره صاحب ملكة شعرية، وباعتباره الناطق باسم الوعي الجماهيري في المجتمع الذي ينتمي غليه ثالثا حاملاً أو رؤى و مستنداً إلي مرجعية ثقافية و مخزون فكري فهو ليس ذلك المتزهد الذي ينزوي إلي عمق ديره أو موضعه و ينعزل عن المجتمع بكل تطوراته مسلك الصوفي في نزعاته الوجدانية و شطحاته الفكرية بل هو جزء لا يتجزأ ما واقع متحول ودينا ميكي في تركيبته لا يهدأ بل يشارك في كل ما يصن الوجدان الأمة سواء أمان علي

[1] – الرواية، ص18.

الصعيد الوطني أم العربي أم العالمي بإنسانيته الشمولية[1]، و ذلك باستثمار الخيال و تنصبيه و تشجيع الابداع و احترامه و استئصال كل ما هو ردئ.

«أنكم تلوذون بدغل من الألفاظ تبتغون به إعادة خلق العالم، تبتغون إقامة صراع الطبقات، بالوهم وهمكم! فالبلاد ليست في حاجة إلى الكلمات والألفاظ ... إنها بحاجة إلى تقديم والتقنيات الحديثة...وأما صراع الطبقات فما تلك إلا فكرة منا الأفكار المستوردة دخيلة على أوضاعنا وواقعنا، مفسدة لمجتمعنا. صحيح أن للناس مصالح متناقضة لكننا تنادي بتحرير غرائز الأفراد وإطلاق مبادراتهم «هذه الجملة لا بأس بها والله، سأحتفظ بها لاستعمالها أثناء حملتي الانتخابية، وما جاء فيها ليس من باب الدمجة لأني أومن به ثابت الايمان» إن الذي أتعاطاه وأقوم به من أعمال أمر لا يتقنه ولا يستطيع القيام به غلا عدد قليل من العرب[2].

لقد غابت فكرة التحضر وافرزت حياة هؤلاء كل المفاسد والمقابح وكل مظاهر السلبية والتخلف والخراب، دون العمل على وقف التهديد القائم على المصالح الفكرية والثقافية.

إن عناصر عملية الإنتاج الأدبي والأيديولوجي لا تنفصل بالمرة عن العملية الاجتماعية العامة، فالأدب مشروط من حيث انتاجيته وتداوليته بوجود المجتمع فهذا الأخير يلعب دوراً هاماً في إنتاج الأدب وبلورة الرؤى والمسارات المؤطرة. وهذا ما نلاحظه في رواية "الطاهر بن جلون" "مُحا المعتوه مُحا الحكيم" متمثلا في شخصية "مُحا لكلامه وصراخه على أبناء وطنه ونصحهم بالنهوض ونفض الغبار على عقولهم «أنه المذياع يضع عنكم صوتي...إنه يصوته والآخر؟ بسرد الخرافات التافه من الخرافات يكتفي منها بما يضع صرخات طفلي من الوصول إلى الشعب. الشعب! أذكرت اسم الشعب؟ لا هذا من الخطأ! ليس شعبا هذا الذي يظل صمتاً أمام

[1] – ينظر، مجلة الشروق، الأدب والمجتمع، الاثنين 2018/11/26–15، 9م.

[2] – الرواية، ص 90.

الأطفال يستغيث سيجناً بين الحجارة الثقيلة الرطبة. الشعب هو ذاك يجيد الإصغاء إلى الأصوات الهاتفة من تحت[1].

لقد تعرض الكاتب لهاته الفئات وأفاض في وصفها وتوسع في رسمها وتحليلها، فهم أنصار الظلم لأنفسهم قبل أن يظلموا الناس طغت التفاهة على عقولهم كل المتسع أصبح لأضواء الدنيا الفانية لم يروا إلا ما هو زائل من مال وجاه ونساء وود.

إن المنطقة العربية تطاول فيها افنحطاط والضعف فوقف "الطاهر بن جلون" عند هذه المظاهر وقفة نقدو تقويم التي مست معظم الميادين والفضاءات مضافاً إليها آثارها الوخيمة في النفس والمجتمع إنما هي نتائج لمقدمة لغياب الفهم والتدبير.

«إن جسمي طافح بالكلمات منذ أن حرموه نور الصباح. إني لا تقهقر في ظني التواءاتي ترى هل انا الذي اخترعت هذه الحافظة المسكونة ذكريات وجميع هذه الأشياء المغروسة في الأرض؟ هل أنا الذي أنعت بقولهم لي: قررنا أن تكون صانع العالم! يا له من سوء تفاهم قولي لي بربك هل أنا الذي أضحك من نفسي أم هو حمار الليل...

أي الحقيقة! ترى لم نتحدث عنها؟ لقد فات الأوان! إنها تدور في جوفي وفي جوف الأرض أنها غير متواصلة».[2]

لقد أشار "الطاهر بن جلون" في هاته الفقرة إلى مدى الانحطاط الذي وصل إليه الوطن ومراقبة أوضاعه وابتلائها بمظاهر الخسارة والإفلاس والرداءة والغباء والتهافت على الانحطاط، والضمور والقبح والسلبية والفشل.

[1] – الرواية، ص26.

[2] – الرواية، ص178.

أراد الكاتب أن يقوم كل ما هو فاسد في الأمة ويوضح الصورة من خلال روايته هاته، ف "مُحا" تزامن شعوره بالمسؤولية اتجاه أبناء وطنه مع شعوره بالحرية، فهذه العلاقة والترابط القائم بين الحرية والمسؤولية وممارستها وتحمل المسؤولية و "مُحا" تحمل المسؤولية كاملة على عاتقه وهذا بممارسة حريته بالكامل وهذا يعد فهم عميقاً لطبيعة النفس الإنسانية وإدراك صوابها لأن هذا يمس الشخصية الإنسانية في صميمها وهو لصيق بإثبات الذات وتحقيق الوجود.

وأخيراً يمكن أن نقول إن هذه الرواية الباحثة عن شظايا القيم الإنسانية المتناثرة بين عالم العقل والجنون والجشع والمتمسكة بنقد وتقويم المظاهر الاجتماعية السائدة أراد منها الكاتب "الطاهر بن جلون" تغيير الأوضاع في النفس البشرية فوقف في هذا المقام ليظهر المفاسد والأضرار والنتائج عن طمس الحرية والذكاء والخيال والابداع وتصوير حجم الخسارة والانهيار الذي تتعرض له الشخصية الإنسانية ولإبراز أهمية الحرية من جميع المفاسد ومحاولة للهروب من هذا الحصار الأليم الذي تكابده الشخصية الإنسانية.

إن الشخصيات والمظاهر الموظفة في الرواية في معظمها مشهودة عيانا، وهذا مبتغى الروائي فأراد من خلال هذه المواقف والشخصيات اظهار مدى قدرة الأدب والأديب في رسم الصورة كتابيا وترسيخ القيم الإنسانية نقد وتقويم المظاهر الاجتماعية.

وفي الأخير يمكن أن نقول بأن الكاتب يدعو في روايته إلى مجموعة من القيم منها:

القيم الاسرية: التي منها يكمن المجتمع ويكون له تقاليده، وعاداته وترابط افراد الاسرة وتحابهم ينمي الثقة بينهم فنجد الطاهر بن جلون في مرات عدة وظف القيم الاسرية في روايته" محا المعتوه محا الحكيم" ادخلت تلك الحال من الجنون التي كان عليها الاب الشيخ البلبلة في نظام الاشياء بالدار الكبيرة "داده "تبكي خلف الباب وقد اخذ منها القلق مأخذا ...كل الناس يقولون لها ان الاب الشيخ لم يمت... ارسلت الزوجة الحرة في طلب اهلها. واستدعت امام المسجد

الجامع فصلى يغطيه بياض لبسه وتفوح منه رائحة العطر.. ان الله بالمؤمنين ادع مع وسنطلب لك التوبة والغفران في صلاتنا يوم الجمعة. أرسل بأطباق الكسكسي عند باب المسجد

أخذ الابن الاكبر زمام الامور بيده وأشرف على تسيير مصالح الاسرة[1] اظهر هنا الروائي مدى تعلق افراد عائلته "داده" فيما بعضهم "فداده "توترت كثيرا وحزنت لحالة الاب الاكبر وتخوفت من ان يكون قد حدث له مكروه، وارسلت شيخ المسجد يدعو له بحكم انه أدري بالدين واستدعت اهلها ليحضروا ويزوره في وقت مرضه ويدعون له بالشفاء ويكونون له سندا في حالته المؤسفة التي يمر بها يمنحونه الطاقة الايجابية كي يرتاح فهذه دور الاسرة في الفرح والقرح تكون سندا وعلاجا روحيا للازمات. والاجمل في هذا الاقتباس من الرواية حفاظهم على العادات الجميلة المتمثلة في الصدقة بالأكل عند باب المسجد يأخذ منه الفقير الجائع الذي لا يملك أدني شيء ليتغذى وهاته الفرحة التي تدخل قلب الفقير يؤجر عليها الشخص. فعائلة الشيخ الكبير تصدقت بالأكل ليحظى هو بالبركة من الله.

من مميزات القيم الاسرية احترام الاكبر الذي يعد بمثابة الاب الثاني... "ولم يجرؤ أحد منذ ذلك على الاشارة الى حالة الظلال التي كان عليها سيد الاسرة انتظمت جميع الامور من جديد. وازدهرت مصالح الاسرة منذ شرع الابن في السهر عليها "[2]دور الاخ الاكبر مهم جدا في الاسرة، فالأسرة المتماسكة المتحابة يكمن ترابطها في اخذ كل ذي حق حقه، وتبادل الاحترام فيما بينهم، ووظف الروائي الطاهر بن جلون هنا دور الاخ الاكبر ليبين عن اهميته في تسيير مصالح الاسرة، فالأخ الاكبر يكون اوعى واصدق واحث على افراد اسرته، وللحفاظ على الاسرة وبنيانها وجب العمل على بنائها وتراصها بشكل يجعل منها قوية و متينة "ايتها المرأة! اني امرك باحترام شرع الارث. لا تنسي فاطمة الزهراء ولا ضاوية ابنتي واما الاولاد فليتابعوا تعلمهم

[1] –الرواية، ص65.

[2] – الرواية، ص 66.

وليسهروا على مصالح الاسرة، لابد ان يصبح ابني الاكبر محاميا، محاميا كبيرا، ذلك في مستطاعه لذا يقع في شرك الشفقة والسخاء"[1]

الاب هنا وصى زوجته بالأسرة واحترام عاداتها وتقاليدها والحفاظ على ارثها وشرعها وهذا يدل على وعي الاب بقيمة الاسرة ومنهاجها الحسن، ايضا تكلم عن تعليم الاولاد واعطائهم الفرصة في البروز وضخ عقولهم بالعلم والحرص على ان يدخل ابنه الاكبر مجال المحاماة هذا كي يكون محاميا لأسرته قبل مهنته. ويحافظ على توازنها ويحمي حقوقها.

ركز كثيرا "الطاهر بن جلون "في رواية "محا المعتوه محا الحكيم "عن **القيم الأخلاقية** التي تعد من اهم القيم الانسانية رسوخا في اذهان الاشخاص من خلال قوله:

في الرواية "يكفي ان تتخلص السماء لكي نصبح قادرين على استئناف الطريق اليوم لم يعد يتوقف اي انسان، لم يعد الناس يحطون الرحال الاستراحة الحياة تسير والناس يتبادلون الاقنعة ،شراسه الدول وعنفها في تنافس مع وحشية الافراد ،عصرنا اخذته الحمقى والكدر ،عدد من حرائق تشب في كثير من مواضع الاجسام، العقل في كلل وملل... كل هذا كل هذا التمزق والتقطع يا له من انحطاط ان انظر الى الافق انه مشحون بنفس السحب ولكنه مثقل بل ومسدود اكثر من اي وقت مضى بالحقائق المبثورة والاوهام المستعرة"[2] الكاتب في هذا الاقتباس عرى الصفات التي اصبح عليها المجتمع والقيم الأخلاقية المبثورة، فقد اصبح المجتمع متصنعا يلهث وراء المادة تتضارب المصالح ويتنافر الاشخاص مع القيم الأخلاقية ،فلكل فرد مصلحة ينقصها ولو حتى كانت على حساب حق شخص آخر.

ضاع العقل وضغط المادة واستهلت الاخلاق في الركود فمن خلال هذا الاقتباس اراد الكاتب الطاهر بن جلون ان يظهر الحقائق ويكشف الستار على ما هو مخزي واراد ارسال

[1] – الرواية، ص78.

[2] – الرواية، ص 108–109.

رسالة لتعديل القيم الأخلاقية وارجاعها مكانها الصحيح بما يخدم المجتمع وينيره ويسدده ويميله الى الطريق الصحيح.

في هذه العصور الأخيرة بغت مظاهر مبتدلة من عنف وربا ورشوة وابتعدت الناس عن الدين "انا الان سأخاطبك بكل ما اوتيت من صفاء الذهن ان بلدنا مكتوب لها ان تمارس وان تترك يمارسون الرشوة والارتشاء وهو امر مذموم من الناحية الأخلاقية ومن الناحية الانسانية لابد من القيام بعمل ما انا رؤوف الانسانية بل وفي رافتي تلك افراط والحق يقال فانا استخدم عدد كبير من الخدم وليس لي في الحقيقة حاجه الى كل تلك العشيرة ولتعود الى البنوك لتصور ان جميع المسلمين الاغنياء منهم والفقراء يقرؤون سحب اموالهم والله ليكونن ذلك اخطر مما لو نزلت علينا قنبلة ذرية ان مصيرنا لعلى قاب قوسين او ادنى من الفاجعة على الدوام وتلك هي حياتنا اليوم "[1]

إن الاخلاق والانسانية هي اساس الحب والثقة، والشخصية في هذا الاقتباس ذكر انه يوظف عددا كبيرا من العمال في حين انه لا حاجه له بهذا الكم من العمال، فنعد هذا تقديم عمل من باب الانسانية، مؤازرة تلاحم، ومعنونة للفقراء، ان ما نمر به في هذه الآونة الاخيرة لهو شيء مخزي فاضح ومتدني بالقيم الأخلاقية، التي لا تحسب على شيم مجتمعنا، ومصير هذه الامه في انحطاط مستمر وسيستمر ما دامت هذه السلوكات تغزو مجتمعنا.

هنا اراد الطاهر بن جلون ان يبعث برسالة ادبية أخلاقية مفادها وجوب الاستيقاظ مما نحن فيه والابتعاد عن كل مظاهر تنخر المجتمع.

إن رواية "محا المعتوه محا الحكيم" للروائي الطاهر بن جلون زاخرة بال**قيم الانسانية** التعليمية الأخلاقية، بعث من خلالها آداب واخلاق تسموا بالأمة من بين هذه القيم الانسانية

[1] – الرواية، ص 121.

الموظفة في الرواية "القيم المهنية" ويتجلى ذلك في "واما القلق الاعظم فانه يكون عندما يحدث تغيير في المسؤولين عن المناصب الرسمية ففي البداية تتحلى بكثير من الحيطة والحذر ونجس النبض لانه هناك ايضا في هذا البلد اشخاصا نزهاء عدولا وفضلاء وجديين، فلا ينبغي للمرء ان يصدق جميع ما يسمعه من اشاعات الاقاويل فهناك فعلا من الموظفين من يقوم بعمله بنزاهة ويعيش قانعا بالكفاف وما هؤلاء في العادة الا من سذج القوم"[1].

لابد للإنسان ان يتسمى **بالقيم المهنية** والشفافية والاستقامة في عمله، فالشخصية الموظفة في هذا المقطع تحدثت عن القلة القليلة من العمال الشرفاء النزهاء الذين يعملون في استقامة دون تسيب او التعامل بالرشوة او المناصب الكاذبة، ولاءه في عمله وتفانيه يجعل منه شخصا مهم لا تغره الاموال والمناصب ولا يخاف من الاشخاص الاكبر منه منصبا فهو يرى العمل مقدس كقداسة الام لا تحويل وتلون.

وفي مقطع اخر دعا الكاتب الى التحلي بالنزاهة العملية "اما انا فمنتجم التفكير متماسكة فانا اعيش ويعيش غيري يعطى لو اوقفت كل شيء في استطاعتي ان أعطل كل شيء لكنني رجل رؤوف بالبشر وأخشى ان تغضب على امي، امي امرأة طيبة وهي تعرف معنى الشفقة والعطاء فما عسى يكون مال اولئك الذين يعيشون من عملي! انا انسان رؤوف بالناس ومؤمن كذلك"[2] اعطي الطاهر بن جلون هنا رسالة مفادها الرأفة بالعمال والمعاملة الحسنة والتحلي بالقيم الانسانية والاخلاقية في مكان العمل.

ايضا من بين القيم الانسانية التي دعانا اليها الروائي الطاهر بن جلون من خلال روايته" المعتوه محا الحكيم" **القيم الفردية** التي يكون قانونها الاول الحرية الفردانية في الافعال والقواعد والمبادئ وتجسدت القيم الفردية في شخصيه" موحا" الذي يعيش عكس ما يعيش مجتمعه، فهو

[1] – الرواية، ص 93.

[2] – الرواية، ص 94.

يرى منهم ما لا يحمد عقبه فحاول ايقاظهم ولم يستطع، لذا ابتعد عنهم وعن سيئات اعمالهم متجسدا ذلك في قوله "سلك "محا" الطريق المؤدية الى الشجرة ان يكون الانسان هو الشجرة ان يكون العين الجارية ان يكون الشجرة والعين الماء الارض ... انا لوحدي انا انسان ضعيف قوتي تكمن في الكلمات والكلمات تخونني اتكلم ولا شيء يتحول لا شيء يتحرك الطيف ربما رجت الجدران وتادى الحنان في قلب المحيط... ذاكرتي وقد اعتزلت كل شيء لتنضوي في الطيف والغاب، اقفزت طريقي انعدم السبيل ،انا امشي، اعلم انها في انتظاري، ستكون في المكان الذي تصورته في شجرة طفولتي تلك الشجرة التي غرستها منذ اكثر من قرن مأوى الصمت "[1]يظهر هنا محا بشخصيه المناصح لأبناء عشيرته بالعدل والاخلاق لكن دون جدوى. فقرر الابتعاد عنهم واخذ حريته الفردية بعيدا عنهم.

شخصية محا في هذه الرواية أساسية ورئيسية موظفة في جميع احداث القصة فحوله تدور الاحداث وبه تمشي محا هنا عند ابناء حيه يعد من المجانين او ما يطلقون عليه المعتوه هذه الصفة أطلقوها عليه لأنه منطفىء لما يجري حوله ونادى بالعدول عن المظاهر السلبية عكسهم الذين يفرقون في ظلامهم فشق محا طريقه لوحده واخذ من الحرية الفردية
اساسا له فهو أدرى بشخصه منهم.

[1] – الرواية، ص 21–22.

خاتمة

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية مذكرتنا هاته، ففي رحاب عملنا وانتهاء موضوعنا، نحاول أن نعطي موجزاً عن القيم الإنسانية والمظاهر الاجتماعية في الأدب في رواية "مُحا المعتوه محا الحكيم" للروائي الطاهر بن جلّون أنموذجاً، وخلُص موجزنا هذا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها ما يلي:

- الأدب له علاقة وطيدة بتجارب الإنسان وحياته.
- تعالق وامتزاج الأدب مع المجتمع والقيم الإنسانية.
- حاول الأدب تقديم صورة متكاملة للقيم الإنسانية بما يخدم المتجمع.
- تميز الأدب بالجرأة في الطرح لمعاناة الإنسانية ومشاكلها وانفعالاتها واختلاجاتها.
- حاولت رواية "محا المعتوه مُحا الحكيم" أن تقديم تصوراً للحياة المجتمعية.
- تنوعت القيم الإنسانية في الرواية حسب الظهور والحركة والدور الذي تؤديه.
- الراوي "مُحا" كان هو بطل الرواية والشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث، حيث كلفه الروائي "الطاهر بن جلون" لعملية السرد ليكون ناطقاً باسم الروائي حاصلاً لوجهة نظره.
- في الرواية قيم إنسانية تدعو إلى الحب والاحترام والعدل والشجاعة.
- في الرواية دعوة إلى ترسيخ القيم الإنسانية.
- دعت الرواية إلى ضرورة معالجة المظاهر الاجتماعية من خلال النقد والتقويم الاجتماعيين.
- كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الرواية "محا المعتوه محا الحكيم" للطاهر بن جلول، حاولنا فيه فك شيفرتها وكشف أسرارها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ-القواميس والمعاجم

1. جمال الدين ابن منظور: لسان لعرب، ج1، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1972.

2. سمير روحي الفيصل: معجم الروائيين العرب، جروس برس، طرابلس، ط1، لبنان، 1995.

ب-المصادر

3. الطاهر بن جلون، مُحا المعتوه مُحا الحكيم، تر: صالح القرصادي، دار سراس للنشر، تونس، 1982، د. ط،

ج-المراجع

4. أحمد الشايب: أصول نقد الأدب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1994، ط10،

5. أحمد فراج: الثقافة والعولمة، صراع الهويات والتحديات، دط، ص53

6. جيسي صانتز، تطور الرواية الحديثة، تراطفية الدليمي، دار المدى للنشر، بغداد. 2016، ط1،

7. سعدون حمادي: الأدب والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ط4،

8. عبد الحميد بوزونية: ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية والتطبيق.

9. عبد الرحمن رأت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، طبعة جامعة الأمل، محمد بن سعود الإسلامية، 1985، دط، ص12.

10. عبد الرزاق حسين، من النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهر، 1998م، ط1،

11. عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2013، دط،
12. علي عقلة عرسان: الأدب والمعايير والقيم، موقع الموقف الأسبوعي، ديسمبر 2013.
13. عماد الدين خليل: محاولات جديدة في النقد الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، ط1،
14. عمار بن طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة ومحاولة تحديد منهجي، مجلة المثقف، العدد 1، 2009.
15. فضيلة فاروق درويش: سيميولوجيا الأدب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012،
16. مجموعة من الباحثين: دور الأدب في الوعي القومي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ط4،
17. محمد إقبال عروي، جمالية موقع الأدب الإسلامي، المكتبة الفلسفية، البيضاء، 1986،
18. محمد خفاجي: الشعر الجاهلي،
19. محمد مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، دس،
20. نور الدين البودلالي: دور الآداب في ترسيخ القيم، قضايا تربوية، 25جوان2021.

د-الرسائل والمذكرات

21. نصر الدين ذلاوي: القيم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، السنة الجامعية 2012/2011.
22. فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه، مذكرة تخرج ماجستير، المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج، البويرة، السنة الجامعية 2012/2011.

هـ-المواقع الالكترونية

23. . مجلة الشروق: الأدب والمجتمع، الاثنين 26 نوفمبر 2018، 09:15م.

24. حسن العطار: القيم الإنسانية وأثرها في الإنسان والمجتمع، موقع إيلاف ilaph.com .2022/05/05

25. رقية خالد: ماهية القيم الإنسانية، موقع مفاهيم MAFAHEM، 2022/05/05.

26. رنيه وليك، تر محمد عصفور، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، الكويت، 1978،

27. سعاد عبد الله الناصر: تفاعل القيم الإنسانية في الأدب، آراء وقراءات LAHA online.com .2022/05/05

28. ليلى جبريل: تعريف الأدب لغة واصطلاحا، مقال على موقع، maqal.com، 25 ديسمبر 2021.

29. محمد مروان: المظاهر الاجتماعية، موقع موضوع، mawdoo3.com، .2016/06/28

30. محمود الأسد: الأدب وعلاقته بالمجتمع، شبكة النبأ، annabaa.org، .2015/02/14

الملاحق

التعريف بالروائي:

الطاهر بن جلون روائي وأديب مغربي ولد بمدينة فاس سنة 1944، درس الفلسفة ومارسها بالمعاهد الثانوية بالمغرب الأقصى ويعتبر بحثه "حدّ العزلة الأقصى la plus haute des solitudes" تتويجاً لنشاطه الفلسفي الذي نجد له صدى في جل مؤلفاته الأدبية، له اعمال أدبية متعددة منها:

- حرودة (harouda) 1973.
- العرق المعزول في أغلاله "la réclusinsolitaire" 1976.
- مُحا المعتوه مُحا الحكيم "moha le fou, moha la sage" 1978.

وله كذلك عدة دواوين شعر نشرتها له دار مسير و (1972-1980).

- إلى جانب مجموعة "رجال لحافهم الكفن من صمت" " homme sous linceul de silène"

صدرت له سنة 1981 "صلاة الغائب" " la prière de l'absent".

استأثرت روايات الطاهر بن جلون باهتمام عالمي كبير، وترجمت إلى معظم اللغات الحي، وحظيت روايته "تلك العتمة الباهرة" بالاهتمام وحازت على جائزة "ايمياك" الأدبية الدولية في العام الماضي وأشات لجن تحكيم الجائزة بالرواية بوصفها تحفة فنية جدت الغرض الحقيقي من الأدب وهو مالا بفعله إلى كتاب يصدر من وقت لأخر.

ملخص الرواية:

مهد الروائي "الطاهر بن جلون" في روايته "محا المعتوه محا الحكيم" الصادرة عن دار سراس للنشر بتونس بقول شاكر السياب.

يا صمت، يا صمت المقابر في شوارعها الحزينة

أعوي، أصيح في لهف فاسمع في السكينة

ما تنثر الظلماء، من ثلج وقار

تصدى عليه خطى وحيدات، وتبتلع المدينة أصداءهن، كأن وحشا من حديد، ومن حجار

سف الحياة فلا حياة من المساء إلى النهار

يبدأ " الطاهر بن جلون روايته بأن التقرير الطبي تجزم أن السيد أحمد توفي بسبب سكتة قلبية في حين أن الرابطة الوطنية لحقوق الإنسان أقرت أنه تعرض للعنف من طرف الشرطة أثناء استجوابه.

تدور الرواية حول شخصية مُحا الذي يعتبر في منظور قريته أنه مجنون ومعتوه بالطلاسم والخزعبلات وأنه رجل أبله نفعاً، بينما هو كان يعطي لهم النصيحة للاستيقاظ مما هم فيه من أوهام ومظاهر سلبية.

طرقت الرواية الإرهاب والتمييز والجشع والمظاهر الاجتماعية السلبية الذي يمارسها المجتمع العربي وما خلفته هذه الظاهر من سلبية وانحطاط وتمزق الترابط الاجتماعي.

حَوَت الرواية مجموعة من القيم الإنسانية المبطنة بين أسطر الرواية قيمة العدالة الشجاعة والأمومة القيم الأسرية القيم الفردية وغيرها من القيم التي تدعو إلى الاتصال والتواصل الإيجابي بين الأفراد.

لخصت الرواية الكثير من الأحداث المأساوية التي سادت في تلك الأونة، فرواية "مُحا المعتوه مُحا الحكيم" لامست الوجدان ولم تيق أي مساحة للمشاعر، فهي من بين أنصح الأدبية وأصدقها تعبيراً عن حالة مجتمعنا وبثها أحوالها وما يتعرضون له من حزن وأسى من طرف أصحاب الكراسي العالية.

مُحا المعتوه، مُحا الحكيم.

بين هيبة السرد وتقنية المسترسل وتوقد الكلمة الدامية ينتصب "مُحا" ليقص لينشد وما القصة إلا وجه من وجوه حاضرنا المتقلبة. وجه لسلطان الأدب، الشيخ المطلق وجه لشراسة ابنه الأكبر وقد جعل من كسب المال عملية تقنقراطية مقعدة لا يعتبر الجسد الكادح فيه إلا عارضة من العوارض، وما النشيد إلا صوت المنسيني والمعزولين من صوب المرأة قد اغتصبت البنت الريفية وقد قذف بها إلى خدمة من يعتبرها دون منزلة الانسان صوت "الطاهر بن جلول" وقد التقى بكل هذه الأجساد المكلومة حتى لكأن النشيد ترتيل.

"مُحا المعتوه ومُحا الحكيم" سرد وانشاد كلمة حب في عالم يلبس فيه التاريخ قناع الموت.

اختتم "الطاهر بن جلون" روايته يقول "ليثبه لست سوى صانع ألفاظ ترى ما أهمية الألفاظ إذن؟ وأنا ما أهميتي إذن، في هذا مقطع هو تلخيص للرواية وشخصية "مُحا".

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بناشتعيبات فاطمة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200324764 والصادرة بتاريخ: 2016-04-24

بدائرة: ولاية الجزائر

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب جزائري حديث ومعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

القيم الإنسانية والاجتماعية في أدب طاهر وطار
رواية مح الجنوب محا الحكيم

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نشر وصادق على توقيع السيد
بناشتعيبات فاطمة
المسيلة في 21 جوان 2022
المعاضيدية

المسيلة في: 21 جوان 2022

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه عون الادارة الاقليمي
لمنيرة زهيرة

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): إيمان هيصوني الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 03997577 والصادرة بتاريخ: 2021/11/27

بدائرة: بئر زة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** تخصص: أدب جديث ومعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

الفتح اللغوي و انتظام الجماعة اللغوية
دراسة في انتظام بنى الجملة في العربية نموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : ..... / ...../.....

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

فهرس

الموضوعات

الرقم	العناوين	الصفحة
01	الاهداء	
02	شكر وعرفان	
03	مقدمة	أ – ج
04	**الفصل الأول: دور الأدبي في المجتمع**	
05	**أولا: مفهوم الأدب:**	04
06	**ثانيا: من التعريفات الحديثة للأدب**	05
07	**ثالثا: دور الأدبي في المجتمع**	06
08	**1–دور الأدب في ترسيخ القيم الإنسانية:**	06
09	**2–دور الأدب في نقد وتقويم المظاهر الاجتماعية:**	18
10	**الفصل الثاني: مظاهر ترسيخ القيم الإنسانية في الرواية**	
11	**أولا: دور الرواية في النسيج الاجتماعي:**	25
12	**ثانيا: مظاهر ترسيخ القيم الإنسانية في الرواية:**	26
13	**ثالثا: مظاهر النقد والتقويم الاجتماعي في الرواية:**	44
14	**خاتمة**	58
15	**قائمة المصادر والمراجع**	60
16	**الملاحق**	64
17	**فهرس موضوعات**	68
18	**ملخص الدراسة**	69

الملخص:

يعد الأدب عموماً والرواية خصوصاً بمثابة المرآة العاكسة للواقع وقضاياه وهذا راجع إلى قدرته على التأثير في المتلقي، من خلال تبقي مشاكله وطرح حلول لها.

"مُحا المعتوه ومُحا الحكيم" رواية يمتزج فيا الواقع بالخيال لذا كانت دراستنا حولها للوقوف حول القيم الإنسانية الموظفة فيها ومظاهر ترسيخها ومظاهر النقد والتقويم الاجتماعيين في الرواية.

الكلمات المفتاحية: الأدب، القيم الإنسانية، المجتمع، المظاهر الاجتماعية.

Résumé:

La littérature en général et le roman en particulier est un miroir de la réalité et de ses enjeux, et cela est dû à sa capacité à un luencer le destinataire, en s'appropriant ses problèmes et en lui proposant des solutions.

Un roman dons lequel la relaté se mêle à l'imagination, done notre étude autour de lui était de découvrir les valeurs humaines qui y sont employées et les manifestations de leur consolidation et les manifestions de critique sociale et d'évaluation dons le roman.

Mots clés le: Littérature, valeurs humaines, société, aspects sociaux.